الفصل الرابع
في تحقيق النص الشعري

منجز الدكتور محمد سالمان
في تحقيق النصوص الشعرية التراثية
دراسة نقدية

مدخل: في سبيل ترسيخ منحى تجديدي في حقل علم تحقيق النصوص:

يعد الدكتور محمد علوان سالمان (و١٩٦٦م) من أكثر المعاصرين عكوفًا على تحقيق النصوص الشعرية التراثية، ونشرها نشرًا نقديًّا من المنظور الكمي على أقل تقدير.

ويبدو من تحليل هذا التوجه الظاهر إلى تحقيق هذا النوع المائز من النصوص التراثية في تاريخ أجناس القول العربية، أن دوافعه وراء ذلك كثيرة ومتنوعة، تتوزع على ما يلي:

أولًا: الدوافع الذاتية؛ بحكم كونه شاعرًا مبدعًا، أنجز عددًا من الدواوين الشعرية ونشرها، وتقبلها المجتمع النقدي بالنقد والدراسة؛ مما جعله ثابت التكوين فيما به يكون الشعر شعرًا؛ لغة، وتصويرًا وموسيقى، فضلًا عن تخرجه في اللغة العربية من دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٨٨م.

ثانيًا: الدوافع المعرفية التي تنظر إلى الشعر في الثقافة العربية نظرة خاصة؛ بوصفه "علم قوم لم يكن لهم تميز أعلى في غيره"، وبوصفه ديوان العرب، وبوصفه البيان الساحر، وبوصفه محددًا من المحددات التي يقاس بها كمال الإنسان العربي في الثقافة التراثية الممتدة إلى الجاهلية.

ثالثًا: الدوافع المهنية؛ بمعنى الاشتغال المهني زمانًا طويلًا في صناعة الكتاب والنشر بوجه عام، وصناعة الكتاب التراثي ونشره بوجه خاص.

بالإضافة إلى الاشتغال الأكاديمي بالأدب والنقد عمومًا، وبالشعر ونقده خصوصًا.

رابعًا: الدوافع الوطنية والقومية؛ حيث يرى في العناية بتحقيق الشعر -بما هو تراث- ناتج وعي بالهوية، والحقيقة أن محمد سالمان بتوجهه هذا يعد استكمالًا لمجموعة من الأسماء اللامعة من المعاصرين الذين اشتغلوا بتحقيق النصوص الشعرية على وجه الخصوص، من أمثال: د. نوري حمودي القيسي، والأستاذ هلال ناجي من العراق، ود. عبد الرازق حويزي، ود. عادل سليمان جمال، ود. النبوي عبد الواحد شعلان من مصر، ود. محمد يوسف نجم من لبنان، ود. عبد العزيز المانع من السعودية، وغيرهم كثير جدًّا.

وهو الأمر الذي يمنح الاتجاه التجديدي القائم على تقدير موائز النصوص الشعرية في التنظير لعلم تحقيق النصوص الشعرية، مكانته التي ظهرت لخدمته مجموعة من الأدبيات المعاصرة في التقاليد العربية المعاصرة؛ سعيًا لضبط قواعد تحقيق هذه النصوص التي تميزها عن النصوص النثرية لتمايز أنظمة بناء هذه النصوص من غيرها.

وهو الأمر الذي فحصه وكشف عن أدبياته الدكتور خالد فهمي في دراسته: اتجاهات التأليف في علم تحقيق النصوص التراثية في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة استكشافية.

وتسعى هذه الدراسة إلى فحص منجز الدكتور محمد سالمان في ميدان تحقيق النصوص الشعرية التراثية، في ضوء ما استقر من الأسس والقواعد في التقاليد العربية المعاصرة.

١/ منجز محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية التراثية:

حدود المنجز وملامحه:

أنجز محمد سالمان تحقيق عدد من النصوص الشعرية العربية التراثية، ونشرها نشرًا نقديًّا، وفيما يلي بيان بالتسلسل الزمني لهذه التحقيقات؛ كشفًا عن خريطة نشرها الزمنية، وهو تسلسل زمني متعدد الأهداف، وسوف يتوسع هذا المطلب، ويدرج نصوص المنظومات في دائرة هذا المنجز، مع الاعتراف بأن المنظومة ليست شعرًا بالتصور الفني والجمالي، لكن المنظومة من منظور الأجناس ليست نثرًا - بطبيعة الحال- وهو ما يجعلها خاضعة لقواعد تحقيق الشعر دون غيرها.

١/١

وسيكون المعول على هذا التسلسل الزمني هو الاحتكام لتاريخ صدور النص الشعري المحقق منشورًا:

١-٢٠٠٧م:

أ. ديوان صفوان التجيبي الأندلسي، ت ٥٩٨هـ.

ب. ديوان أبي محجن الثقفي، ت ٣٠هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ج. ديوان ابن فرج الكحل الأندلسي، ت ٦٣٤هـ.

[وهذه الثلاثة الدواوين منشورة في كتاب واحد بعنوان: من ديوان الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠١١م].

٢- ٢٠٠٩م: شرح ديوان الزفيان السعدي، توفي في حدود سنة ٨٥هـ [مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م].

٣- ٢٠١٠م: السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة، لعلاء الدين البصروي، ت ٩٠٥هـ [دار العلم والإيمان، القاهرة، ٢٠١٠م].

وهذا الشرح على قصيدة ابن النحوي؛ يوسف بن محمد بن يوسف ت ٥١٣هـ.

وقد حقق الدكتور محمد سالمان مجموعة من القصائد التي عارضتها، ونشرها ملحقة بهذا النص الشارح، وهي:

أ. القصيدة المنفرجة، لأبي حامد الغزالي، ت ٥٠٥هـ.

ب. معارضة ابن كيلان شاه، ت ٦٢١هـ.

ج. معارضة ابن بجيش المغربي، ت ٩٣٠هـ.

د. القصيدة المنفرجة، لخالد النقشبندي، ت ١٢٤٢هـ.

و. معارضة التجاني، محمد بن عبد الله الصفطاوي.

ز. معارضة بيرم التونسي، ت ١٩٦١م.

ح. معارضة جعفر ماجد، و١٩٤٠م.

كما نشرها عدد من التخاميس للقصيدة، ملحقة بهذا النص المحقق، وهي:

أ. تخميس للحضرمي، ت ٦٣٦هـ.

ب. تخميس الشباط التوزري، ت ٦٨٤هـ.

ج. تخميس للقرشي، ت ٧٢١هـ.

د. تخميس للصائغ (الحنفي، ت ٧٧٨هـ).

هـ. تخميس للعيدروسي، ت ٨٨٢هـ.

و. تخميس للشيخ علي المصري، ت ١١٢٧هـ.

ز. تخميس للشيخ القادري، سلام بن عمر بن بركات بن جلال المزاحي، القادري.

٤. ٢٠١١م:

أ. شعر أبي بكر الخوارزمي، ت ٣٨٢هـ.

ب. شعر ابن طباطبا العلوي، ت ٣٢٢هـ.

[الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١١م، ضمن كتاب: من ديوان الشعر العربي، الجزء الثاني].

٥. ٢٠١٣م:

أ. الألغاز النحوية، للشيخ خالد الأزهري، ت ٩٠٥هـ.

ب. الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون، لجمال الدين القاسمي، ت [١٣٣٤هـ = ١٩١٤م].

ج. اللفظ اللائق والمعنى الرائق، لأبي بكر شهاب الدين أحمد بن هارون (لعله أبو بكر أحمد بن هارون الذي ترجم له الزركلي)، [الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠١٣م، ضمن من الألغاز عند العرب].

٦. ٢٠١٥م:

أ. ديوان ابن سكرة الهاشمي، ٣٨٥هـ.

[منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١٥م].

ب. ديوان أبي الشمقمق، ت ١٨٠هـ.

[منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١٥م].

٧. ٢٠١٦م:

نيل الأماني في شرح التهاني، لأبي علي الحسن اليوسي، ت ١١٠٢هـ.

[الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ٢٠١٦م].

٨. ٢٠١٧م: شعر الواساني (الحسن بن الحسين)، ت ٣٩٤هـ.

[الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة، ٢٠١٧م].

٩. ٢٠١٨م: إخبار الأخبار بما وجد على القبور من الأشعار، للبودي، نجم الدين يحيى بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الدمشقي الحلبي، ت ٦٦٧هـ.

٢/١ ملاحظ على المنجز:

يظهر من فحص منجز محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية العربية مجموعة من الملامح والعلامات الدالة على موقفه من التراث الشعري. وفيما يلي بيان بأهم الملاحظ الدالة على هذا المنجز:

أولًا: الامتداد الزمني للنصوص الشعرية التراثية التي حققها، فقد تمددت عصور هذه النصوص لتغطي عصور الاحتجاج في القرنين الأول والثاني الهجريين، كما يتجلى من تحقيقه دواوين أبي محجن الثقفي (ت ٣٠هـ) والزفيان السعدي (ت ٨٥هـ)، ولتغطي العصور التالية لها في القرون المختلفة من الثاني إلى الثاني عشر الهجري.

ثانيًا: الامتداد المكاني لجغرافية ظهور النصوص الشعرية التراثية التي حققها؛ حيث حقق عددًا كبيرًا من النصوص الشعرية التي أبدعها المشارقة، وعددًا آخر من النصوص الشعرية التي أبدعها المغاربة والأندلسيون.

وإن كانت الغلبة من جهة الكثافة العددية للنصوص الشعرية المشرقية -بطبيعة الحال-.

ثالثًا: التوسع في مفهوم الشعر -فيما يبدو-؛ بمعنى توجه المحقق الكريم إلى تحقيق نصوص شعرية إبداعية متنوعة الأغراض، والأوزان، والفنون، بالإضافة إلى العناية بتحقيق نصوص من المنظومات العلمية النحوية والفقهية، وغيرها.

وهذا التوجه ناتج وعي بطبيعة الحدود المشتركة بين الشعر والنظم، وهي الحدود العائدة إلى طبيعة القوانين الحاكمة لبناء لغة هذه النصوص، وتمايزها عن النصوص الشعرية بموجب المحدد العروضي والإيقاعي، بوصفه أهم محدد مائز لنصوص الشعر والنظم، يتحكم في بناء الجملة التركيبي، وفي ضبط أبنية عدد من الكلمات في أحيان كثيرة ... إلخ.

وهذا الوعي العملي يؤازره وعي تنظيري، ظهر بأخرة في بعض الأدبيات التي تنبهت إلى ضرورة رعاية البعد العروضي في قراءة النصوص التراثية وتحقيقها، يقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف -رحمه الله تعالى-: [كيف نقرأ النص التراثي؟ وبيان أثر العرض في ضبطه وتحقيه، (ص٣٧) مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م]:

"لا تخفى أهمية العروض في خدمة التراث وتحقيقه؛ فلا يخلو كتاب تراثي من عدة أبيات من الشعر؛ حتى كتب التاريخ والبلدان نجدها مليئة بمقطوعات وقصائد كثيرة، قد لا توجد في دواوين الشعر المجموعة.

وتشتد الحاجة إلى معرفة العروض للمحقق الذي يعمل في تحقيق التراث العربي؛ لضبط الأبيات التي تقابله في النص الذي يقوم بتحقيقه". فضلًا عن الأهمية المتزايدة في حالة ما إذا كان النص التراثي مشغلة التحقيق نصًّا شعريًّا بالأساس.

رابعًا: ظهور عناية خاصة بتحقيق عدد من النصوص الشعرية المنتمية لأغراض مهجورة، متهمة في كثير من الأوساط المتعاملة مع نصوص التراث، من مثل العناية بالدواوين الخالصة للهجاء بشكل واضح، وهو ما يظهر مثلًا في تحقيق شعر الواساني (ت ٣٩٤هـ)، وشعر المجون، كما في ديوان أبي الشمقمق (ت ١٨٠هـ)، وابن سكرة الهاشمي (ت ٣٨٥هـ).

خامسًا: التوسع في مفهوم التحقيق؛ فقد ظهر أن هذا المصطلح عنده يتسع ليشمل:

أ. إخراج النصوص الشعرية التراثية اعتمادًا على النسخ الخطية أو المخطوطات.

ب. إخراج النصوص الشعرية التراثية من دون الاعتماد على النسخ الخطية أو المخطوطات.

وهذا الأمر يخالف المتفق عليه في قواعد تحقيق النصوص، أو نشرها نشرًا نقديًّا.

سادسًا: يبدو أنه من أنصار تضييق مفهوم "التراث"، والتوقف به عند حدود القرن الثاني عشر الهجري، وهي رؤية ضيقة فاشية في تصور عدد من العاملين في هذا المجال، وهو الغالب على تصور المؤسسات العلمية والأكاديمية المعنية كذلك.

ويظهر ذلك من أمرين، هما:

أ. توقف منجزه في التحقيق عند حدود القرن الثاني عشر، وعدم تجاوزه زمنيًّا.

ب. استعمال مصطلح الجمع فقط مع النصوص الشعرية الأخرى التي أصدرها لشعراء بعد هذا التوقيف، فقد جاء على غلاف طبعة ديوان البابا شنودة [الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م] ما نصه: "ديوان البابا شنودة/ ***جمع ودراسة*** د. محمد سالمان"!

سابعًا: غياب النصوص الشعرية النسائية عن منجز الدكتور محمد سالمان في ميدان تحقيق النصوص التراثية.

ثامنا: خلوص منجز الدكتور محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية التراثية للفنون الرسمية، وغياب خدمة النصوص الشعرية الشعبية كالأزجال، والموشحات، والدوبيت، والمواليا ... إلخ.

٢/ منجز محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية العربية التراثية: قراءة في خطاب معايير الاختيار:

تمثل عملية اختيار النص التراثي واحدة من العمليات المهمة التي تكشف عن وعي المحقق، وفلسفته في خدمة نشاط تحقيق النصوص.

وتكاد تجمع أدبيات التقاليد العربية المعاصرة التي توقفت أمام هذا الأمر بالتنظير على مجموعة من المعايير، التي تصب في باب تقدير قيمة اختيار نص تراثي ليكون مشغلة التحقيق.

وهذه المعايير تدور حول أولية النصوص، ووزنها العلمي في مجالها المعرفي، وتقدمها في باب النسق التأليفي أو التصنيفي، وعدم سبق تحقيقها ونشرها، وأهلية مؤلفيها ومصنفيها وترقي مكانتهم العلمية.

ومراجعة منجز الدكتور محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية التراثية العربية يكشف عن مجموعة من الملامح والمحددات التي حكمت اختياره للنصوص التراثية التي نهض بتحقيقها ونشرها.

أولًا: معيار عدم سبق النشر:

يكشف تحليل منجز محمد سالمان في ميدان تحقيق النصوص الشعرية عن عناية بمعيار مهم، يتمثل في التوجه لعدد من النصوص الشعرية التراثية التي لم يسبق نشرها من قبل، وهو ما يظهر في أعماله التالية:

١. شعر الحسن بن الحسين الواساني، ت ٣٩٤هـ (٢٠١٧م).

٢. ديوان ابن سكرة الهاشمي ت ٣٨٥هـ (٢٠١٥م)؛ يقول المحقق (ص ١٠): "أما شاعرنا فما زال الزمن يعانده، فديوانه الشعري ... ***ما زال مفقودًا***". ثم يقول: ولهذا "أقدمت على جمع شعر الرجل، متتبعًا أبياته في المصادر"!

٣. السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة، لعلاء الدين البصروي، ت ٩٠٥هـ (٢٠١٠م).

٤. إخبار الأخبار بما وجد على القبور من الأشعار، للبودي الدمشقي ٦٦٧هـ (٢٠١٨م). كانت هذه النصوص الشعرية الأربعة فقط هي التي انطبق عليها معيار اختيار نصوص لم يسبق نشرها.

أما بقية منجز الدكتور محمد سالمان في مجال تحقيق النصوص الشعرية فقد سبق أن حققها آخرون ونشروها.

وفيما يلي بيان مسوغات التوجه إلى إعادة تحقيقها ونشرها، والحكم على هذه المسوغات:

انحصرت المسوغات التي ساقها الدكتور محمد سالمان بين يدي تصديه لإعادة تحقيق عدد من النصوص الشعرية، ونشرها في مسوغين جامعين، هما:

أ. مسوغ نفاد الطبعات السابقة، وقلتها، مع حاجة المجتمع العلمي لها.

ب. مسوغ اكتشاف زيادات أخلت بها النشرات القديمة التي تصدت لجمع أشعار بعض الشعراء.

وهذان المسوغان ظاهران في مقدماته المختلفة لنشراته، يقول: في (مقدمة نشرته لديوان أبي محجن الثقفي، ص ٢١): "وقد نشر الديوان لاند برج في ليدن عام ١٨٨٦م، ونشره أبل في ليدن أيضًا عام ١٨٨٧م؛ ثم طبع في القاهرة بمطبعة الأزهار

البارونية، بلا تاريخ [ونسخها مفقودة من دار الكتب المصرية]، وإن كان ثمة نسخة من هذه الطبعة محفوظة بالمكتبة الأزهرية".

ويقول في مقدمة نشرته لديوان التجيبي (ص ١٢٢): "ومما دعاني لجمع تراث هذا الرجل، تلك النواة التي بذرها الدكتور عبد القادر عمراء، حين قدم للمكتبة العربية كتاب: زاد المسافر ... لصفوان التجيبي؛ فقد جمع هذا الرجل كثيرًا من شعر شاعرنا في مقدمة الكتاب .. هذا ما جعلني أستكمل هذا الجهد"!

وأنت واجد هذين المسوغين مذكورين في بقية مقدمات نشرات عدد من النصوص الشعرية التي أعاد جمعها أو تحقيقها ونشرها مرة أخرى، وفيما يلي بيان مواضع هذا الذكر:

١. مقدمة تحقيق: شرح ديوان الزفيان السعدي، (ص ٢٥).
٢. مقدمة تحقيق شعر ابن طباطبا العلوي، (ص ١٧).
٣. مقدمة تحقيق نصوص في الألغاز عند العرب، كتابه: فن الألغاز عند العرب (ص ٨٠-٨١).
٤. مقدمة جمع شعر أبي الشمقمق وتحقيقه (ص ٤٢).
٥. مقدمة تحقيق: نيل الأماني في شرح التهاني، لليوسي (ص٢٦).

وهذان المسوغان لا ينهضان بالاعتذار لصنيع الدكتور محمد سالمان، فقد كان يسعه إعادة نشر النادر النافد من هذه النصوص بطريق التصوير مع الدراسة، وهي منهجية فاشية، تلجأ إليها كثير من المؤسسات الثقافية الرسمية في البلدان المختلفة؛ طلبًا لتوفير هذه الطبعات وتداولها، تحت عنوانات سلاسل مختلفة.

ومن جهة أخرى، فإن المجموع الشعري الناقص لشعر شاعر يكفي فيه صناعة المستدركات، وهو باب شائع، تُعنى به عدد من الدوريات المعنية بالنصوص التراثية.

ويبقى المسوغ الحقيقي في التصدي لإعادة تحقيق نص سبق نشره محققًا ماثلًا في اكتشاف نسخ خطية مؤثرة.

وقد ظهر من منجز محمد سالمان عمل أعاد التصدي لتحقيقه؛ نظرًا لاكتشاف نسخ خطية جديدة، وهو تحقيقه لديوان: أبي محجن الثقفي، يقول في مقدمة تحقيقه (ص ٢١): "وأعاد الدكتور صلاح المنجد نشر الديوان في بيروت عام ١٩٧٠م، وقد اعتمد على نسختين؛ إحداهما مخرومة، والأخرى مبتورة"!

والتوجه إلى إعادة نص ظهرت له مخطوطات جديدة أمر مهم جدًّا، وهو من المسوغات المعتمدة التي يقبل معها إعادة نشر النص محققًا.

ثانيًا: معيار الأولية والفرادة والتنوع:

يبدو أن هذا المعيار متنوع التجليات، وهو في مجال النصوص الشعرية منفتح التجليات؛ بسبب من اعتبارات كثيرة زمنية، وجغرافية، وفنية وإبداعية.

لقد تمتعت اختيارات محمد سالمان للنصوص الشعرية التي نهض بتحقيقها بتوافر حزمة طيبة من التجليات المنبثقة من هذا المعيار؛ فقد ظهرت رعايته للمبادئ التالية:

أ. الأولية الزمنية؛ إذ حقق مجموعة من النصوص الشعرية المنتمية لعصور الاحتجاج اللغوي والنحوي؛ أي نحو القرنين الأول والثاني الهجريين، كما نراه في تحقيقات دواوين: أبي محجن الثقفي ت ٣٠هـ؛ والزفيان السعدي ت ق ١هـ.

ب. الفرادة الفنية؛ إذ حقق مجموعة من النصوص الشعرية لسد فجوات حقيقية، تتعلق بأغراضها في المكتبة الشعرية العربية التراثية؛ كنهوضه بجمع شعر أبي الشمقمق، وابن سكرة الهاشمي، والواساني؛ فقد تفرغ هؤلاء الشعراء لخدمة أغراض غير مألوفة في تاريخ الشعر العربي، ولا معتنى بها في الغالب.

ج. التنوع الزمني والمكاني:

لقد توزعت اختيارات محمد سالمان للنصوص الشعرية التراثية التي خدمها بالتحقيق على مراحل زمنية ممتدة من القرن الأول الهجري إلى القرن الثاني عشر الهجري.

وتنوعت اختياراته لتغطي الجغرافية العربية في المشرق العربي، والمغرب العربي، والأندلس.

وقد شهدت تطبيقات هذا المعيار غيابًا لتجليات مهمة؛ كتنوع الأجناس في داخل الدائرة الشعرية.

ثالثًا: أهلية المؤلفين والمصنفين والمبدعين:

حقق محمد سالمان مجموعة من النصوص الشعرية، أبدعها شعراء مرموقون، يحوزون درجات عالية من الأهلية الإبداعية، ولهم وزنهم المعتبر في تاريخ الشعر العربي، وبعضهم له منجزه الفريد من منظور الأغراض الشعرية النادرة.

وهذه الأهلية مرجعها لما تمتعت به أشعارهم من طاقات الشعرية، وتقنيات بناء القصيدة لديهم.

وكل من اختار لهم نصوصًا شعرية يتمتعون بمنازل جيدة في تاريخ الشعر العربي.

من جانب آخر، فإن بعض الشروح التي اختارها لعدد من النصوص الشعرية شرحها شراح مشهود لهم بالعلم والمنزلة الثابتة، كاليوسي ت ١١٠٢هـ، والبصروي ٩٠٥هـ، والشيخ خالد الأزهري ت ٩٠٥هـ.

إن هذه المعايير الثلاثة التي توقفنا أمامها تكشف عن وعي لا بأس به بمسألة اختيار النصوص التراثية لتكون مشغلة التحقيق من جانب صاحب هذا المنجز، ويؤخذ على تطبيقاته لهذا المعيار نوع ترخص في إعادة تحقيق ما سبق تحقيقه ونشره، وإعادة جمع ما سبق نشره مجموعًا، وهو محدد يسعى تاريخ النصوص التراثية في هذه المرحلة إلى تحجيمه والحد منه؛ لاعتبارات علمية وأخلاقية، فتح الباب أمام نشر ما لم يسبق نشره؛ لصناعة تراكم في تحقيق ما لم يحقق، وحفظ حقوق المحققين الأوائل من إهدار جهدهم فيما أنجزوه ونشروه سلفًا.

٣/ منجز محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية التراثية:

قراءة في أسس المعالجة:

يدخل مصطلح المعالجة في مجال تحقيق النصوص التراثية في علاقة ترادف تام مع المصطلحات التالية: التحقيق، وعلاج النص، وقراءة النص.

وتتلخص إجراءات معالجة النصوص التراثية مشغلة التحقيق فيما يلي: تصحيح النص، وإقامته من جهتي الحذف والزيادة أو طلب تمامه، وإقامة كتابته وضبط ترقيم وتوثيق النص والتعليق عليه. [انظر: معالجة النص في كتاب: أنشودة المتن والهامش، للدكتور خالد فهمي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٥م].

وقد نبه الدكتور محمد سالمان في عدد من مقدمات النصوص التي حققها ونشرها إلى أن بعض المسوغات التي حملته على إعادة تحقيقها ونشرها كان ماثلًا فيما فرط من محققيها قبله من أخطاء، انتدب نفسه لتصحيحها في نشرته.

والحقيقة كاشفة عن مجموعة من ملامح جودة معالجة النصوص الشعرية التراثية التي حققها ونشرها الدكتور محمد سالمان، وهذه الملامح ماثلة في:

أولًا: إقامة نصوص الشعر التي حققها، ولا سيما من جهة الأوزان، وبيان ما دخله الخلل من هذه الجهة في تعليقاته عند وجود نوع خلل في بعض الأبيات أو الأسطر؛ ومن ذلك التعليق الذي ورد في (ص ٣٩ من: شرح ديوان الزفيان السعدي) على قول الشاعر:

أو نأمان البوم أو صوت الصدى، حيث قال: "وبه خلل وزني"!

والحقيقة أنه مستقيم على وزن الرجز بشرط فتح الهمزة من (نأمان)، وسكون الواو من (صوت) بدلًا من التشديد الذي ضبط المحقق الحرف!

[وانظر كذلك إشارة لخلل عروضي في نيل الأماني في شرح التهاني، ص ٢٧٦ هـ١].

ثانيًا: إقامة النصوص الشعرية التي حققها من جهة الضبط، والضبط مهم جدًّا في تحقيق نصوص الشعر لتعالقه بالأوزان، ولارتباطه بباب جليل واسع التجليات، هو باب الضرائر الشعرية التي تحيط بصيغ الكلمات.

ثالثًا: التوثيق والتخريج والتعليق:

تمتعت النصوص التي حققها الدكتور محمد سالمان بمحددات أساسية مستقرة في باب معالجة النصوص، وهي:

أ. التوثيق.

ب. التخريج.

ج. التعليق.

وهو -في الغالب- لا يترك ما يحتاج إلى توثيق وتخريج وتعليق من دون التدخل بنوع معالجة تضيء النص وتخدمه.

ولكن منهجية التوثيق والتخريج والتعليق متفاوتة من نص شعري إلى آخر، فقد اضطربت منهجية التوثيق والتخريج والتعليق؛ فمرة ينص على ذكر المؤشر المكاني للمراجع المستعملة في المعالجة، وفي أحيان كثيرة لا ينص.

ومن النصوص التي اهتم فيها بتوثيق النصوص وتخريجها والتعليق عليها وعزوها إلى مواردها: نيل الأماني في شرح التهاني لليوسي، وديوان ابن سكرة الهاشمي.

ومما يظهر فيه الإخلال بذلك: شعر الواساني [انظر المواضع: ص ٧٨هـ٣/ ص ٧٩ هـ-٧/ ص٩٠هـ١-٢/ ص ١٢٥ هـ٢-٥ وغير ذلك كثير].

وثمة ملحظ آخر يتعلق بهذا العنصر من عناصر معالجة النصوص التراثية التي حققها الدكتور محمد سالمان، يظهر في ترخصه في توثيق النصوص وتخريجها من المراجع غير الأصيلة، فهو في اللغة -بوجه عام- يوثق ويخرج نصوصها من المعجمات العامة، من دون العناية بتخريج النصوص اللغوية النوعية من معاجمها الخاصة؛ فللكلمات معجمات خاصة بها، وهكذا لبقية المجالات، والحقول. وهو في تخريج الأعلام وترجمتها كثيرًا ما يلجأ لكتب معاصرة كالأعلام، مع وفرة المراجع والمصادر المختصة التراثية الأصيلة.

[انظر ترجمته لابن خلكان من الأعلام، في هـ ٢، ص ٣٣٧، في التعليق على: الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون لجمال الدين القاسمي].

٤/ منجز محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية والتراثية:

قراءة في خطاب المكملات والتكشيف والملاحق:

لقد استقر في أدبيات التحقيق في التقاليد الاستشراقية والعربية أن مفهوم تحقيق النصوص ونشرها نشرًا نقديًّا بات يحيط به أربعة أعمدة، هي:

أ. دراسة النص وترجمة المؤلف وما يحيط بموضوع النص (المكملات القبلية).

ب. قراءة النص، وضبطه، ومعالجته، وتوثيق مادته، وتخريج محتوياته.

ج. تكشيف معلوماته، ومكوناته الصغرى؛ للتيسير على المستعملين.

د. صناعة ملاحق متعالقة بموضوع النص تعالقًا لصيقًا؛ خدمة لآفاق الدرس والتحليل.

وقد تمتعت النصوص الشعرية التراثية التي حققها محمد سالمان ونشرها بقدر ظاهر من وجوه العناية بعناصر: دراسة النصوص، وما يحيط بموضوعها وترجمة مؤلفيها؛ وتكشيف مكونات هذه النصوص في كشافات (أو فهارس)، وصنع لعدد منها ملاحق تتصل بموضوعها اتصالًا لصيقًا.

وفي هذا المطلب بيان لخصائص معالجته لهذه العناصر الواقعة في الصميم من حدود مفهوم تحقيق النصوص التراثية:

١/٤ المكملات القبلية في تحقيقات محمد سالمان: حدودها وخصائص معالجتها:

في كل ما نشره الدكتور محمد سالمان محققًا عناية ظاهرة بمجموعة من عناصر المكملات القبلية التي تسبق متن النص الشعري التراثي المحقق في الإخراج النهائي، وتتلخص هذه العناصر فيما يلي:

١.١/٤ المقدمة:

وتتضمن كلمة كاشفة عن النص، ودوافع التصدي لتحقيقه، لأهميته، يقول في مقدمة جمعه وتحقيقه شعر ابن سكرة الهاشمي (ص ١٠): "إن لشعر ابن سكرة قيمة أدبية، وهو مفيد أيضًا لمن يروم التأريخ للأخلاقيات، وقصائد تلقي الضوء على جانب من جوانب الحياة في بغداد في زمانه .. غالبًا تم التستر عليها"! ثم يقول: "إن

شعر ابن سكرة يمثل وثيقة أدبية وتاريخية واجتماعية لفترة تمثل أهم فترات تاريخنا العربي"، ثم يقول: "لهذه الأسباب أقدمت على جمع شعر الرجل"!

والحقيقة أن مقدمات نشرات محمد سالمان للنصوص الشعرية التراثية التي حققها قائمة بحد أدنى ما يلزم المقدمات الوفاء به في برامج صناعة المكملات القبلية في إعداد النصوص التراثية للنشر.

ومما يلحظ على منجز الدكتور محمد سالمان في مقدمات تحقيقاته هو التفاوت فيما تتضمنه بعض المقدمات طولًا وقصرًا؛ فعلى حين جاءت مقدمة تحقيق نيل الأماني في شرح التهاني، لليوسي في صفحة واحدة (ص ٩)، ومقدمة كتاب فن الألغاز عند العرب الذي تضمن تحقيقه ثلاثة نصوص في الألغاز في صفحتين (ص ٧-٨)، وكذلك مقدمة كتابه: من ديوان الشعر العربي (الجزء الثاني) الذي تضمن تحقيق شعر ابن طباطبا العلوي، وشعر أبي بكر الخوارزمي – جاءت مقدمة تحقيق السيرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة لعلاء الدين البصروي في ثماني صفحات (ص ٧-١٤).

٢.١/٤ ترجمة المؤلفين والمصنفين:

لم يخل كتاب من الكتب التي نشرها محمد سالمان -متضمنة تحقيقاته للنصوص الشعرية التراثية– من صناعة مبحث يتضمن ترجمة المؤلف أو المصنف، سواء كان شاعرًا أو شارحًا للنص الشعري.

وقد اتسمت معالجاته لتراجم المؤلفين بما يلي:

أولًا: الظهور المستقل، أي صناعة مباحث مستقلة لتراجم المؤلفين أو الشعراء والشراح، ظهرت عادة وهي تحمل: اسم الشاعر أو الشارح؛ كما في:

أ. ابن سكرة: حياته (ص ١٣): من ديوان ابن سكرة الهاشمي.

ب. أبو الفضل النحوي (ص ١٥) صاحب القصيدة المنفرجة، من السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة.

ج. أبو محجن (ص ١٥) من ديوان الشعر العربي.

د. ترجمة التجيبي (ص ١٣٧) من ديوان الشعر العربي.

هـ. ابن طباطبا العلوي (ص ٩) من ديوان الشعر العربي (الجزء الثاني).

و. الخوارزمي: حياته (ص ١٧٩) من ديوان الشعر العربي (الجزء الثاني).

ز. التعريف بالشاعر (أبي الشمقمق (ص ١٣) من ديوان أبي الشمقمق.

ح. الواساني: حياته (ص ١٣) من شعر الواساني.

ط. اليوسي (ص ١١) من نيل الأماني في شرح التهاني.

ثانيًا: عدم استقلال تراجم المؤلفين من الشعراء والشراح، ومعالجة تراجمهم ضمن عناصر دراسة النص مختلطة بها، على ما يظهر من معالجة ترجمة الزفيان السعدي، والتي جاءت في آخر المقدمة التي صنعها بين يدي تحقيق شرح ديوانه (ص ١٦).

ثالثًا: غياب الترجمة لبعض المؤلفين، على ما ظهر فيه التعامل مع أحمد بن هارون، صاحب: شرح اللفظ اللائق والمعنى الرائق (ص ١٣٧ وما بعدها) من كتاب فن الألغاز عند العرب.

رابعًا: التفاوت والاضطراب في معالجة تراجم المؤلفين والشراح.

صحيح أن ثمة عناصر ثابتة ظهرت متواترة في التراجم جميعًا، تتعلق ببيان الاسم وتاريخ الميلاد والوفاة، ولكن تفاوتت بعد ذلك عناصر التراجم، فلم تطرد معالجات شيوخ المترجم له، أو تلاميذه، أو مصنفاته، أو رحلاته وأسفاره، أو الموقف العلمي المدعم بالدليل من مكانته ومنزلته العلمية.

وهذا التفاوت والاضطراب لم يعد مقبولًا بعد استقرار صناعة التراجم في دراسات المكملات في حقل تحقيق النصوص التراثية ونشرها.

٣.١/٤ دراسة النص مشغلة التحقيق:

اعتنى محمد سالمان في عدد كبير من التحقيقات التي نشرها بعنصر دراسة النص أو دراسة الموضوع التي ينتمي إليه النص الذي حققه.

وقد جاءت عنايته بهذا العنصر أعمق من غيرها من العناية ببقية عناصر المكملات القبلية، وهو ما يتجلى من التحليل الكمي لمساحة ما خصصه لها في مفتتح كل تحقيق نشره، وقد طالت بعض هذه الدراسات بصورة كبيرة، يمكن أن تشكل عملًا مستقلًّا، ومن الأدلة الكمية على ذلك:

أ. دراسة اللغز في مقدمة تحقيقه لثلاثة من نصوص الألغاز في العربية في حوالي ١٢٠ صفحة (ص ٩-١٣٣).

ب. دراسة أغراض شعر أبي الشمقمق في حوالي (٢٠) صفحة (ص ٢٥-٤٣).

ج. دراسة شعر الواساني، فيما يزيد عن (٢٠) صفحة (ص ٢١-٤٤).

د. دراسة أغراض شعر ابن سكرة الهاشمي في حوالي (١٥) صفحة (ص ٩-٣٤).

وقد اعتنى في دراساته للنصوص الشعرية بمجموعة من المسائل، تواترت صور عنايته بها، وهي:

أولًا: أغراض شعر الشاعر الذي حققه.

ثانيًا: خصائص البناء الفني للأشعار التي حققها.

ثالثًا: العناية الواسعة بالبناء العروضي والإيقاع.

٤.١/٤ منهج التحقيق وإجراءاته ووصف النسخ:

اعتنى محمد سالمان -في غالب ما نشره من تحقيقات النصوص الشعرية- ببيان منهجه في التحقيق، وأردفها -في كثير من الأحيان- ببيان الوصف المادي للنسخ الخطية المعتمدة عند توافر ذلك.

وقد توافر في عمل المحقق استعمال المنهج مرادفًا للإجراءات!

إن فحص الأجزاء التي خصصها المحقق لهذا العنصر من عناصر المكملات القبلية في نشراته النقدية لما نهض به من تحقيق للنصوص الشعرية - يكشف عن انتهاجه المنهجيات التالية:

أولًا: منهج النص المختار فيما حققه من نصوص على أكثر من نسخة خطية، على ما يظهر من عمله في نشر شرح ديوان الزفيان السعدي اعتمادًا على ثلاث نسخ خطية (ص ٢٣-٢٥)، بالإضافة لما يمكن أن يعد نسخًا ثانوية، متمثلة في المطبوعات التي صدرت قبله! وعلى ما يظهر كذلك من عمله في نشر السريرة المنزعجة اعتمادًا على نسختين، وكذلك على ما يظهر من عمله في نشر نيل الأماني اعتمادًا على نسختين (ص ٦٧-٦٨)، وعمله في نشر الألغاز النحوية للشيخ خالد الأزهري؛ اعتمادًا على ثلاث نسخ خطية (ص ٢٥).

ثانيًا: تحقيق النص على نسخة واحدة:

وقد تكرر منه ذلك أكثر من مرة، فنشر نصوصًا اعتمادًا على نسخة مطبوعة قديمة، كما في عمله في شرح اللفظ اللائق لأحمد بن هارون، والطائر الميمون لجمال الدين القاسمي، ويبدو أن ذلك كان منه؛ لافتقاد النسخ الخطية لهذين النصين!

ثالثًا: منهج بناء النصوص القديمة من طريق الجمع، وهو خارج حدود علم تحقيق النصوص التراثية، الذي يفر من استصحاب نسخة أو أكثر من المخطوطات

ركنًا عند التحقيق والنشر النقدي، وهو الأسلوب الغالب على منجز محمد سالمان فيما أصدره من نصوص شعرية تراثية.

أما الإجراءات فلم تخرج عن بيان تعامله مع الانتساخ، ونقل الحروف ورسمها (النقحرة وفق مصطلح براجشتراسر)، بما يلائم القارئ المعاصر، وتخريج النصوص من الآيات وغيرها، وترجمة الأعلام، وشرح الغامض من المفردات، وبيان اختلاف الروايات، وترتيب الأبيات وتقسيمها!

أما تعامله مع وصف النسخ فقد جاء -في الغالب- سريعًا، غير شامل (اكتفى فيه بالمعلومات التوثيقية "الببليوجرافية" للنسخ وأماكن حفظها، وأرقام هذا الحفظ وفنونه في المكتبات المختلفة).

وفي أحيان قليلة يعرج على بعض معلومات خوارج النص؛ كالتمليكات، ونوع الخط [انظر ص ٢٣ وضعه لنسخة من نسخ شرح ديوان الزفيان، وهي النسخة الثالثة، المحفوظة بمعهد المخطوطات برقم ٣١١/ أراجيز].

وفي أحيان أخرى يذكر عدد أوراق المخطوطة، وبعض خصائص كتابتها، كما نرى في وصف النسخة المصرية لنيل الأماني [ص ٦٨].

١.٥/٤ خدمة تاريخ قضية النص في المكملات:

ومن ملامح خدمة موضوع النص التراثي في المكملات القبلية، العناية بمطلب يجمع ما ألف فيه من نصوص سابقة على النص مشغلة التحقيق أو لاحقة.

وهو تقليد تسرب لدراسات النص من التقاليد والممارسات الاستشراقية، وكان الدكتور رمضان عبد التواب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أحرص المحققين المعاصرين عليه، فيما حققه ونشره من نصوص تراثية تحت عنوان: "تراث كذا"؛ وربما كان ذلك بتأثير من دراسته في جامعة ميونيخ بألمانيا الغربية.

وقد أظهر الدكتور محمد سالمان عنايته بشيء يقترب من هذا العنصر في ثلاثة من أعماله، هي:

أ. السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة، للبصروي؛ حيث صنع مبحثًا أورد فيه شروح هذه القصيدة قبل البصروي ت ٩٠٥هـ وبعده. وقد ضم هذا المبحث قائمة احتوت على خمسة وثلاثين شرحًا (ص ٢١-٢٥)؛ لكن هذه القائمة ينقصها -في الغالب- بيان مصادر ذكرها، وبيان ما هو مخطوط منها وما هو مطبوع، وأماكن حفظها، وبيانات طبعاتها، باستثناءات قليلة تعلقت بالشروح التي تحمل الأرقام التالية: (٨ شرح الدلجي؛ ١١ شرح البصروي محل التحقيق؛ ١٥ شرح الخلوتي الكردي؛ ١٩ شرح الأنقروي بالتركية؛ ٢٠ شرح المناستري؛ ٢٣ شرح عبد الباقي اليازجي؛ ٣٤ شرح عبد العزيز الصوفي؛ ٣٥ شرح حسنين مخلوف).

ب. فن الألغاز عند العرب؛ حيث صنع مبحثًا بعنوان: مصادر دراسة اللغز، وكسره على مطلبين؛ أحدهما للمطبوع من المصادر، وآخرهما للمخطوط منها (ص ٧٧-١٣٣).

وقد احتوت قائمة المصادر المخطوطة على أربعة وعشرين مصدرًا، واحتوت قائمة المصادر المطبوعة على اثني عشر مصدرًا.

وقد ذكر كثيرًا من المصادر خلوًا من البيانات الببليوجرافية التي توثق معلومات الحفظ أو النشر.

وقد ألحق هاتين القائمتين بمباحث مطولة لدراسة محتويات كل مصدر ذكره، تتضمن تحليل المعلومات، ومنهج عرضها ... إلخ.

ج. ما ذكره من نصوص مشابهة لنص إخبار الأخبار للبدوي الدمشقي.

وتفسير غياب العناية بهذا العنصر من عناصر المكملات القبلية عن بقية النصوص التراثية الشعرية التي حققها ونشرها مفهوم؛ ذلك أنها جميعًا تتعلق بدواوين شعراء بأعيانهم؛ ربما لا يتصور وجود مؤلفات خاصة بدراسة شعر كل شاعر منهم.

والحق أن الدكتور محمد سالمان اعتنى -في بعض ما حققه ونشره من نصوص الدواوين والأشعار التي جمعها تعيينًا- بصناعة مطلب يحيط بمصادر شعر كل شاعر نهض لجمع شعره، وتحقيقه ونشره، ومن ذلك:

- ما خصصه من حديث حول بعض مصادر شعر الواساني (ص ٢٣)، وهو أمر جاء قليلًا نادرًا، مع أهميته، على الأقل فيما يتعلق بالأعمال الشعرية التي نهض نشرها على الجمع!

***

من خمسة العناصر التي سبق فحصها هنا يظهر ما يلي:

أولًا: وعي منجز محمد سالمان بوقوع المكملات القبلية في الصميم من مفهوم تحقيق النصوص التراثية.

ثانيًا: ظهور العناية بمجموع عناصر المكملات القبلية من التقديم والترجمة للمؤلفين، ودراسة النصوص مشغلة التحقيق، ووصف النسخ الخطية وصفًا ماديًّا، وبيان الإجراءات المتبعة في تحقيقها ونشرها.

ثالثًا: ظهور التفاوت في خدمة عدد من العناصر مقارنة بغيرها.

رابعًا: ظهور الاضطراب في خدمة بعض عناصر المكملات القبلية، وعدم إخضاعها لمنهجية مستقرة.

خامسًا: غياب معالجة بيان مصادر شعر الشعراء الذين حقق أشعارهم، أو جمعها ونشرها.

سادسًا: الإخلال بعدد من القواعد المستقرة في معالجة بعض العناصر الداخلية لبنود الدراسة؛ لعدم العناية بمعلومات التوثيق لتراث فن النص مشغلة التحقيق، وعدم العناية باستيفاء عناصر الوصف المادي للنسخ المخطوطة، وعدم ذكر المنهج المتبع في التحقيق؛ اكتفاء ببيان الإجراءات.

٢/٤ تكشيف النصوص في منجز محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية: حدوده وخصائصه:

صناعة الكشافات جزء من حدود مفهوم تحقيق النصوص التراثية، وهي ما كانت تعرف في تطبيقات المحققين المعاصرين باسم الفهارس، التي أسهم علماء المكتبات في تعديل هذه التسمية.

والكشاف كما أعرفه: "هو القائمة التي تتضمن ترتيبًا نوعيًّا للمعلومات الصغرى في النص مشغلة التحقيق".

وقد ظهرت عناية محمد سالمان بهذا المحور من محاور خدمة النص المحقق وإعداده للنشر، وقد اطردت عنايته بأنواع الكشافات (الفهارس) التالية:

١. كشاف الآيات القرآنية. [انظر: السريرة المنزعجة للبصروي، ص ١٧٩؛ ونيل الأماني، ص ٢٩٧؛ وشرح اللفظ اللائق، ص ٢١٩ وغيرها].

وقد لوحظ على تكشيف محمد سالمان للآيات القرآنية ما يلي:

أ. ترتيبها مصحفيًّا على ترتيب سور المصحف الشريف.

ب. عدم ذكر أرقام السور؛ اكتفاء بأرقام الآيات.

ج. تكشيف بعض الآيات الواردة في الهوامش لا المتون، [انظر هـ ٧، ص ٣٠١؛ حيث كشفها في كشاف الآيات ص ٣٤٥ في تحقيق شعر الخوارزمي، وقد جعل الكشاف وقفًا عليها وحدها].

وهذا أمر لا تجيزه برامج التكشيف للوحدات العلمية الصغرى، وتحصرها في النصوص مشغلة التحقيق فقط.

[وقد اطرد منه ذلك في النصوص التي جمعها ونشرها].

٢. كشاف الأحاديث النبوية، على أطراف أوائلها.

٣. كشاف الأشعار.

ويتبع المحقق في تكشيف الأشعار منهجًا يتضمن ذكر صدر البيت، وقافيته، ووزنه وقائله، والمؤشر المكاني.

وقد لوحظ منه في تكشيف الأشعار أمر مخالف لما استقر عليه مكشفو الشعر في النصوص المحققة، وهو وضع اسم الشاعر بين قوسين هلاليين () إذا كان البيت منسوبًا في النص، ووضعه عاريًا منهما إذا كان البيت عائر النسبة في النص، واستطاع المحقق أن يعزوه، وهذا عكس المتبع في برامج تكشيف الأبيات.

من جانب آخر، دأب المحقق على أن يكشف أعجاز الأبيات المذكورة في المتون في كشاف خاص بأنصاف الأبيات، مع العلم بالقافية والعلم بالصدر بعد التخريج، والمستقر في تكشيف أنصاف الأبيات هو لما لا نعلم له تكملة.

٤. كشاف الأعلام، وهو يذكر فيه الأعلام التي وردت في النصوص والمكملات، وهو ما لا يوافق عليه أحد من المحققين!

إن فحص منجز محمد سالمان في تكشيف النصوص التي حققها ونشرها يكشف عن وجوه من العناية بعدد من الكشافات، ويكشف عن مخالفة للمنهجيات المستقرة في تكشيف المعلومات والوحدات العلمية الصغرى في النصوص مشغلة التحقيق، وإدراج ما ليس منها فيها.

ثم إن ثمة كشافات كنا نتوقع ظهورها -تبعًا لنوع بعض النصوص- لم نجدها؛ فقد غابت كشافات لشرح الألفاظ، ولا سيما في النصوص التي تأسست ماهيتها على شروح الشعر، كما في شرح ديوان الزفيان السعدي، وشرح قصيدة اليوسي في نيل الأماني، وشرح القصيدة المنفرجة في السريرة المنزعجة للبصروي، فضلًا عن كشاف للمعاني التي أخلت بها معجمات اللغة!

كما أخلت كشافاته بتتبع المصطلحات الشعرية والنقدية والعروضية والنحوية في نصوص الشروح التي حققها ونشرها.

٣/٤ صناعة الملاحق في منجز محمد سالمان في تحقيق النصوص: الحدود والخصائص:

تمثل العناية بصناعة الملاحق المتعلقة بالنصوص المحققة تقليدًا استشراقيًّا بالأساس، وهو ما نجد مصداقًا عليه في تنظير ريجيسبلاشير، وجان سوفاجيه في كتابهما: قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها [ترجمة د. محمود المقداد، دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، بيروت، ودمشق، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م، (ص٤٣)].

والملاحق: "وثائق ضرورية لفهم النص، ولكنها مطولة جدًّا، لا تتممها الحواشي أو التعليقات".

وقد ظهرت بعض العناية بهذا المبدأ في عدد من النصوص التي حققها ونشرها الدكتور محمد سالمان، تمثلت في الملاحق التالية التي صنعها لبعض ما نشره محققًا:

١. ملحق بمعارضات القصيدة المنفرجة، ألحقه بتحقيق كتاب البصروي ت ٩٠٥هـ، الذي شرح به القصيدة، وهو ملحق ضم تسع معارضات، وصل فيها إلى العصر الحديث (ص ٨٦-١١١).

٢. ملحق بتخاميس القصيدة المنفرجة، ألحقه بكتاب البصروي ت ٩٠٥هـ، الذي شرح به القصيدة، وهو ملحق ضم ثمانية تخاميس للقصيدة (ص ١١٣-١٧٦).

والحقيقة أن مثل هذين الملحقين مهمين جدًّا لمن يروم دراسة الحركة الشعرية والفنية حول هذه القصيدة، وهو باب معرفي مستقر في دراسات تاريخ الأدب والنقد.

وقد كان شرح القصيدة الدالية لليوسي المعروف بنيل الأماني في حاجة إلى صناعة ملحق يرصد شروحها المتنوعة.

ومما يؤخذ على هذين الملحقين عدم وفائهما بمعلومات التوثيق، فلم يذكر الدكتور محمد سالمان مصادر توثيق هذه المعارضات والتخميسات.

٥/ تحرير النصوص في منجز الدكتور محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية التراثية:

صدرت النصوص الشعرية التراثية التي حققها الدكتور محمد سالمان، وقد أحاط بتصميمها المنوال التالي:

١. المكملات القبلية؛ من المقدمة، وترجمة صاحب النص، ودراسة النص، وموضوعه ومصادره ومنهج التحقيق وإجراءاته.

٢. النص المحقق.

٣. الملاحق؛ عند وجودها.

٤. الفهارس أو (الكشافات).

٥. مراجع التحقيق والدراسة.

وهذا التصميم موافق للمستقر في نشر النصوص المحققة في الغالب.

أما تحرير النص المحقق، فقد صممه في الغالب على المنوال التالي:

١. متن النص.

٢. هوامش النص.

ومما يلاحظ على تحرير النصوص التراثية التي حققها محمد سالمان ما يلي:

أولًا: التفاوت في ترقيم أجزاء النصوص الشعرية؛ فعلى حين رقم المحقق القصائد في كل حرف في شعر الواساني، وديوان ابن سكرة الهاشمي وديوان أبي الشمقمق وشرح ديوان الزفيان السعدي وشعر ابن طباطبا العلوي وشعر أبي بكر الخوارزمي – فإنه لم يرقم قصائد ديوان أبي محجن الثقفي.

ثانيًا: الاضطراب في ترقيم أبيات القصائد؛ فعلى حين رقم أبيات القصائد في ديوان أبي الشمقمق فإنه لم يرقم أبيات القصائد في نشراته للدواوين الأخرى؛ كشعر الواساني، وديوان ابن سكرة الهاشمي، وغيرها.

ثالثًا: الاضطراب في تحرير الهوامش، فعلى حين جعل الهامش في تحقيق ديوان أبي الشمقمق هامشين:

الأول: لتخريج القصائد،

والأخير: لمعالجة النص وتخريجه وتوثيقه والتعليق عليه، فإنه لم يفعل ذلك في صناعة هوامش تحقيقه شعر الواساني، وديوان ابن سكرة وشعر ابن طباطبا وغيرهم.

الخاتمة:

تناول هذا البحث منجز الدكتور محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية التراثية، وعالج مشكله في المطالب التالية:

١. حدود منجزه في تحقيق النصوص الشعرية.
٢. تحليل المعايير الحاكمة لاختياره النصوص التراثية التي حققها.
٣. تحليل أسس معالجة النصوص وتحقيقها في منجزه.
٤. ملامح خطاب المكملات والتكشيف والملاحق والتحرير في منجزه.

وقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

أولًا: يمثل اتجاه محمد سالمان منحى تجديديًّا في عكوفه وإخلاصه لتحقيق النصوص الشعرية فقط.

ثانيًا: اتساع مفهوم الشعر في منجزه التحقيقي ليضم النظم التعليمي!

ثالثًا: اتساع مفهوم تحقيق النصوص، ليضم في حدوده المفهومية جمع النصوص، وإعادة بناء النصوص القديمة، وهو اتساع لا يوافقه عليه منظرو نظرية تحقيق النصوص التراثية في التقاليد العربية والاستشراقية معًا.

رابعًا: ظهور تنوع منجز محمد سالمان في تحقيق النصوص الشعرية، تنوعًا امتد فغطى المساحات الزمنية، والمكانية، والفنية.

خامسًا: تنوعت تطبيقات معايير اختيار النصوص الشعرية في منجزه، فطالت الأولية التأليفية، والفرادة النوعية، وأهلية المبدع والمؤلف.

سادسًا: ظهرت أنماط من العناية بأسس تحقيق النصوص الشعرية؛ قراءة وتصحيحًا وضبطًا، وتوثيقًا، وتخريجًا، وتعليقًا.

سابعًا: ظهرت أنماط من العناية بمكملات تحقيق النصوص؛ كشفًا عن طبيعة النصوص وماهياتها، ودراستها، وترجمات مؤلفيها، ووصف مناهج العمل في تحقيقها، وصناعة الملاحق عند الضرورة.

ثامنًا: ظهرت أنواع من التفاوتات في معالجة كثير من عناصر التحقيق، والدراسة، والتكشيف وغيرها.

تاسعًا: ظهر نوع اضطراب في كثير من الأعمال الجزئية المنضوية تحت مفهوم التحقيق.

عاشرًا: ظهرت تطبيقات مخالفة لقواعد تحقيق النصوص، ولا سيما فيما يتعلق بصناعة الكشافات، وتوثيق التخريجات والتعليقات.

ويبقى منجز محمد سالمان في التحقيق خطوة مهمة جدًّا على طريق إحياء النصوص ونشرها، ترمي إلى الاختصاص، والعكوف على مجال بعينه، يراكم تحقيقاته وينوعها، ويتمدد في متابعتها الزمنية والجغرافية والموضوعية.

المصادر والمراجع:

(١) المصادر:

١. إخبار الأخبار بما وجد على القبور من الأشعار، للبودي الدمشقي، تحقيق ودراسة د. محمد سالمان (قيد الطبع).

٢. ديوان ابن سكرة الهاشمي، جمع وتحقيق ودراسة د. محمد سالمان، منشورات الجمل، بيروت / بغداد ٢٠١٥م.

٣. ديوان أبي الشمقمق، جمع وتحقيق ودراسة د. محمد سالمان، منشورات الجمل بيروت، بغداد، ٢٠١٥م.

٤. السريرة المنزعجة لشرح القصيدة المنفرجة، للبصروي، جمع وتحقيق ودراسة د. محمد سالمان، العلم والإيمان، للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٠م.
٥. شرح ديوان الزفيان السعدي، تحقيق د. محمد سالمان، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٩م
٦. شعر الواساني، جمع ودراسة وتحقيق د. محمد سالمان، الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة، ٢٠١٧م.
٧. فن الألغاز عند العرب، ومعه: اللفظ اللائق والمعنى الرائق، والألغاز النحوية والطائر الميمون في حال لغز الكنز المدفون، دراسة وتحقيق د. محمد سالمان الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٣م.
٨. من ديوان الشعر العربي (الجزء الأول):
١. ديوان أبي محجن الثقفي.
٢. ديوان صفوان التجيبي.
٣. ديوان ابن فرج الكحل؛ جمع وتحقيق ودراسة د. محمد سالمان، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٩. من ديوان الشعر العربي (الجزء الثاني):
١. شعر ابن طباطبا العلوي.
٢. شعر أبي بكر الخوارزمي، جمع وتحقيق ودراسة د. محمد سالمان، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١١م.
١٠. نيل الأماني في شرح التهاني، لأبي علي الحسن اليوسي، دراسة وتحقيق محمد سالمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٦م.

(٢) المراجع:

١. أنشودة المتن والهامش: نحو إحياء جديد لعلم تحقيق النصوص التراثية للدكتور خالد فهمي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٥م.
٢. قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها: وجهة نظر الاستغراب الفرنسي وضع ريجيسبلاشير، وجان سوفاجيه، ترجمة د. محمود المقداد، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.

***

منجز عبد الرازق حويزي
في تحقيق النصوص الشعرية التراثية ونقده:
حدوده وخصائصه من منظور خصوصية النوع

٠/ مدخل:

يعد عبد الرازق حويزي (و ١٩٦٤م) [١] مثالًا طيبًا لشكل من أشكال العناية بنمط من أنماط الإحياء الجديد لعلم تحقيق النصوص التراثية؛ بعكوفه على نوع بعينه من أنواع هذه النصوص التراثية، وإخلاصه له من منظور أجناس النصوص، وفنون القول، ألا وهو جنس الشعر عند العرب، كما سيتضح من فحص حدود منجزه في ميدان تحقيق النصوص الشعرية التراثية بوجه خاص.

وهذا المسلك الإحيائي الذي يخلص لتحقيق نصوص جنس بعينه من الأجناس الأدبية، أو نوع بعينه من أنواع النصوص، من شأنه أن يسير بنظرية التحقيق في اتجاه رعاية الفروق بين هذه النصوص، وما يترتب على ذلك من ترقية النظرية وإجراءتها، وأدواتها.

ويعالج هذا البحث المسائل التالية:

١/ منجز حويزي: مقالة في الحدود.

٢/ منجز حويزي: خطاب المفاهيم والتصورات.

٣/ منجز حويزي في إعادة بناء الدواوين التراثية: قراءة في الأسس والمعايير.

---

(١) د. عبد الرازق حويزي، ولد سنة ١٩٦٤م، مصري من محافظة الغربية، ويعمل أستاذًا للأدب العربي بكلية الغة العربية، بمدينة إيتاي البارود، جامعة الأزهر، وعمل مدة أستاذًا بكلية الآداب، جامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.

٤/ منجز حويزي في نقد بناء الدواوين التراثية: المعايير والخصائص.

٥/ منجز الدكتور عبد الرازق حويزي: المقاصد والوظائف.

١/ منجز عبد الرازق حويزي في تحقيق النصوص الشعرية التراثية:

مقالة في الحدود:

يتوزع منجز عبد الرازق حويزي في تحقيق النصوص التراثية -بوجه عام- على حزمة من الحدود، بيانها كما يأتي:

١/١ تحقيق النصوص التراثية الشعرية:

- ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م/ شعر القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ت ٣٩٢هـ: صنعة وتقديم.
- ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م/ شعر أبي الفرج بن هنده ت ٤٢٣هـ: جمع وتحقيق وتقديم.
- ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م/ شعر عبد الرحيم العباسي، ت ٩٦٣هـ: دراسة وتحقيق.
- ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م/ ديوان ابن الظهير الإربلي، ت ٦٧٧هـ: جمع وتحقيق ودراسة.
- ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م/ ديوان جعفر بن شمس الخلافة: تحقيق ودراسة.
- ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م/ ديوان علي بن ظافر الأزدي، ت ٦١٣هـ: صنعة وتقديم وشرح.
- ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م/ ديوان علي بن عرام الأسواني، ت ٥٨٠هـ: صنعة وشرح وتقديم.

- ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م/ ديوان مجبر الصقلي، ت ٥٤٠هـ: صنعة وشرح ودراسة.
- ١٤٣٧هـ = ٢٠١٥م/ شعر منقذ الهلالي، ت١٤٠هـ.
- ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م/ ديوان ابن الشبل البغدادي، ت ٤٧٣هـ: صنعة وتقديم وشرح.
- ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م/ ديوان ابن الحلادي الموصلي، ت ٦٥٦هـ: صنعة وشرح وتقديم.
- ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م/ ديوان العاصمي البوشبخي، ت ٥٢٠هـ: تحقيق وشرح وتقديم.
- ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م/ ديوان ابن مسهر الموصلي، ٥٤٣هـ: صنعة وشرح وتقديم.

٢/١ نقد تحقيقات النصوص الشعرية التراثية:

١- ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م/ أوس بن حجر، وما عليه من مستدركات: دراسة تحقيقية نقدية.

٢- ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٧م/ ديوان ابن وكيع التنيسي، ت ٣٩٣هـ: تنقيح وتتميم.

٣- ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م/ ديوان الخوارزمي، محمد بن عباس، ت ٣٨٣هـ: تتمة وإصلاح (ج ١).

١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م/ ديوان الخوارزمي، محمد بن عباس، ت ٣٨٣هـ: تتمة وإصلاح (ج ٢).

٤- ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م/ شعر أحمد بن طاهر، ت ٢٨٠هـ: تعقيب واستدراك.

٥- ١٤٣٠ هـ =٢٠٠٩م/ ديوان ابن الكيزاني، ت ٦٥٠هـ: استدراك وتعقيب.

٦- ١٤٣٠ هـ =٢٠٠٩م/ شعر أبي الحسين الجزار، ت ٦٧٩هـ: نقد واستدراك.

٧- ١٤٣٠ هـ =٢٠٠٩م/ شعراء عباسيون: ملحوظات وإضافات جديدة.

٨- ١٤٣٢ هـ =٢٠١١م/ غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات بين مطبوعة ومخطوطة: تحقيق ودراسة.

٩- ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م/ قراءة لنقد صنعتي لديوان القاضي الجرجاني.

١٠- شعر أسعد بن مماتي، ت ٦٠٦هـ: نظرات وإضافات.

١١- ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م/ من كنوز تراثنا: كتاب المنتخل: دراسة في تصحيح النسبة وتحرير النص والاستدراك عليه.

١٢- ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م/ مراجعة البحث الموسوم بتذكرة النجاة، لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، ت ٧٤٥هـ: نقد واستدراك.

١٣- ١٤٣٧هـ = ٢٠١٧م/ تنبيهات عروضية على تحقيق ديوان صفي الدين الحلي.

١٤- ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م/ مصنفات حائرة في أفق التراث العربي المخطوط والمطبوع: عرض وتحرير نسبة ونقد.

٣/١ تحقيق النصوص النثرية التراثية:

١- ١٤٣٥هـ = ٢٠١٥م/ رسالتا جواهر القلائد وعقود اللآلي، لرشيد الدين الوطواط، ت ٥٧٣هـ: تحقيق وشرح ودراسة.

٢- ١٤٣٦هـ = ٢٠١٦م/ أنس الأرواح بعرس الأفراح؛ لعبد الرحيم العباسي: تحقيق وشرح ودراسة.

٣- ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م/ أنفع الوسائل إلى أبدع الرسائل، لعبد الرحيم العباسي، ٩٦٣هـ: تحقيق وشرح ودراسة.

٤/١ إعادة بناء الدواوين القديمة:

١,٤/١ التنظير:

أ- ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م/ صنع الدواوين الضائعة بين الواقع والمأمول: ديون ابن رشيق القيراوني ٤٦٣هـ: أنموذجًا.

٢,٤/١ التطبيق:

أ- ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م/ ابن شمس الخلافة وما بقي من كتابه: الأرج الشائق إلى كلام الخلائق.

ب- ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م/ ثلاثة دواوين عباسية: إعادة بناء.

ج- ١٤٣٧هـ = ٢٠١٥م/ ما لم ينشر من شعر السراج البغدادي، ت ٥٠٠هـ.

٢/ منجز عبد الرازق حويزي في تحقيق النصوص الشعرية التراثية:

خطاب المفاهيم والتصورات:

يمثل فحص خطاب المفاهيم المفتاحية مدخلًا مناسبًا لتحليل الوعي التفصيلي بالتصورات الأساسية في علم تحقيق النصوص التراثية بوجه عام والنصوص التراثية النوعية بوجه خاص، على خلفية استدعاء محددات الخصوصية؛ إن من جانب خصوصية الحقول والدوائر المعرفية المتمايزة، وإن من جانب خصوصية التمايز الأجناسي بين أنواع النصوص التراثية فنيًّا (شعر/ ونثر)، وإن من جانب خصوصية الأنساق التأليفية، متونًا أو شروحًا أو غيرها.

وقد وظف د. عبد الرازق حويزي زمرة من المصطلحات المفتاحية، ظهرت رديفًا لعنوانات أفراد منجزه في تحقيق النصوص التراثية الشعرية ونقده، وبالإمكان معالجتها في مطلبين فرعيين ينضويان تحت هذا المبحث:

١/٢ خطاب المفاهيم والتصورات في علم تحقيق النصوص التراثية الشعرية في منجزه.

٢/٢ خطاب المفاهيم والتصورات في نقد تحقيقات النصوص التراثية الشعرية في منجزه.

وفيما يلي فحص كل زمرة موزعة على هذين المطلبين:

١/٢ خطاب المفاهيم والتصورات في تحقيق النصوص التراثية الشعرية في منجز د. عبد الرازق حويزي:

استعمل د. حويزي عدة تعابير في عنوانات ما نشره من نصوص تراثية شعرية؛ بوصفها نطاقًا منهجيًّا، واصفًا لحواكم عمله فيها، وهي كما يلي:

(التعبير)	(كثافة استعماله)
١. تحقيق ودراسة	(مرة واحدة).
٢. تحقيق وشرح وتقديم	(مرة واحدة).
٣. جمع وتحقيق وشرح ودراسة	(مرة واحدة).
٤. دراسة وتحقيق	(مرة واحدة).
٥. صنعة وتقديم	(مرتان).
٦. صنعة وتقديم وشرح	(مرتان).
٧. صنعة وشرح وتقديم	(مرتان).
٨. صنعة وشرح ودراسة	(مرتان).

وغاب استعمال المؤشر المنهجي للعمل في نص واحد، هو نشره لشعر منقذ الهلالي.

ملاحظ على مصطلحات العمل وكثافة تكرارها:

يكشف تحليل مصطلحات العمل في منجز حويزي في تحقيق النصوص التراثية الشعرية عن مجموعة كبيرة من الملامح والعلامات المتنوعة، يمكن بيانها فيما يلي:

أولًا: لا يعكس استعمال هذه المصطلحات من المنظور الزمني نمطًا من التطور الفكري الصلب في توظيفها؛ لاعتبار يسير للغاية، يتمثل في التردد في استعمالها، بمعنى استعمال تعبير ما منها في حقبة سابقة، ثم العودة إليه نفسه في حقبة لاحقة، مفصولًا بين الحقبتين باستعمال لغيره.

ولكن يلاحظ أن استعمالاته تأتي وفق منوال الدفقة المجتمعة؛ بمعنى أن ما ينشره من نصوص في حقبة زمنية متحدة يأتي موحدًا، فعلى سبيل المثال، جاءت النصوص الثلاثة التي نشرها سنة ٢٠١٥م، وقد استعملت حزمة اصطلاحية واحدة، هي: صنعة وشرح وتقديم، مع تقديم وتأخير أحيانًا لبعض مفردات هذه الحزمة، ومثال ذلك نراه فيما نشره سنة ٢٠١٧م؛ إذ استعمل الحزمة الاصطلاحية (صنعة وشرح وتقديم) ثلاث مرات من أصل أربعة، مع تبادل في مكان ظهور كل مفردة من الثانية والثالثة.

ثانيًا: يكشف تحليل كثافة استعمال مفردات حزمة الاصطلاحية عن المعدلات والنسب المئوية التالية:

(المجموعة الأولى):

(١) شرح (ثماني مرات، بنسبة ٦١,٥٣٪).

(٢) صنعة (ثماني مرات، بنسبة ٦١,٥٣٪).

(٣) تقديم (سبع مرات، بنسبة ٥٣,٨٤٪).

(المجموعة الثانية):

(١) دراسة (خمس مرات، بنسبة ٣٨,٤٦٪).

(٢) تحقيق (خمس مرات، بنسبة ٣٨,٤٦٪).

(المجموعة الثالثة):

جمع (مرة واحدة، بنسبة ٧,٦٩٪).

وتحليل هذه النسب يعكس نسبة استعمال المصطلح المركزي في الميدان، وهو مصطلح (التحقيق)؛ حيث جاء استعماله في المرتبة الثانية.

ومن العجيب الذي كشف عنه سياق وروده واستعماله بمعنى: الجمع في كل مرات استعماله؛ إذ لم يستعمل ولو لمرة واحدة في سياق الاعتماد على نسخ خطية (مخطوطات).

وهو ما يعني تطور مفهوم مصطلح التحقيق في منجز د. عبد الرازق حويزي ليرادف مرادفة تامة مصطلحي: أ. الجمع، ب. الصنعة.

وهذا الاستعمال مخالفة صريحة للمستقر في برامج علم تحقيق النصوص التراثية المعاصر، التي تقرر قواعده أن التحقيق هو النشر النقدي العلمي المقترن بالأدلة على صحة النص، عن نسخ أو نسخة خطية على الأقل!

وهو ما تقرره أدبيات تحقيق النصوص التراثية المعاصرة في التقاليد الاستشراقية والعربية معًا.

وقد ظهر من دراسة كتاب برجشتراسر [أصول نقد النصوص ونشر الكتب، دار الكتب المصرية، إعداد وتقديم د. محمد حمدي البكري، (ط٢) سنة ١٩٩٥م القاهرة، (ص ١٤ وما بعدها] أن النشر النقدي للنصوص، أو تحقيق النصوص، يلزمه وجود النسخ الخطية.

ويقول ريجيس بلاشير وجان سوفاجيه في كتابهما [قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، ترجمة د. محمود المقداد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق (ط١) ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م (ص ٣٠/٤٧-٣٥)] "تستند الطبعات المنجزة عادة (أي المحققة) إلى المخطوطات، لا إلى طبعات سابقة".

واشتراط وجود نسخة أو نسخ خطية -بوصفه أساسًا في مفهوم التحقيق- أمر ظاهر في تحرير الأدبيات العربية المعاصرة التي اعتنت بقواعد هذا العلم، كما يظهر من معالجة عبد السلام هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا المفهوم في كتابه [تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط٤) ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م (ص ٤٢)].

وهذا الشرط الواجب ظاهر في كتاب د. صلاح المنجد [قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت (ط٦) ١٩٨٢م، (ص٢-٣)] عندما يقول إن "غاية التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحًا كما وضعه مؤلفه"، وهو يقصد -بطبيعة الحال- أداء النص الذي وصل إلينا في الوعاء المادي المعروف باسم: المخطوط.

وعلى كل حال فإن ثمة توسعًا في مفهوم المخطوط في عدد من التقاليد العربية المعاصرة، شمل ضم الطبعات الأولى التي فقدت نسخها الخطية إلى هذا المفهوم، كما ظهر في كتابات عبد السلام هارون (ص ٣١ فقرة ٤) على سبيل المثال، مع تقدير تحفظه وتشدده في هذا السياق.

وكل ذلك لم يكن عندما تصدى د. حويزي لما أنجزه من جمع للدواوين الشعرية التراثية التي قام عليها ورعاها.

وملخص القول في منهج د. حويزي أنه أنجز أعماله في تصحيح ما نهض به من نصوص تراثية شعرية، اعتمادًا على "نسخ ثانوية"، تمثلت في النقول المبثوثة من شعر هذا الشاعر أو ذاك في المصادر القديمة.

وإطلاق مصطلح "النسخ الثانوية" على النقول المبثوثة في المصادر القديمة أمر ذكره د. رمضان عبد التواب في كتابه [مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م (ص ٧٣)] في سياق حديثه عن كيفية تحقيق النص.

إن مصطلح "التحقيق" في منجز د. حويزي إذن مرادف لمصطلح الجمع وتوثيق نسبة ما يجمعه من نصوص شعرية للشاعر مشغلة العناية بجمع شعره، وترتيبه وفق ترتيب حروف الهجاء بالأساس كنظام ترتيب خارجي، ثم ترتيب القصائد التي من روي واحد بحسب حركاتها، ابتداء من السكون ثم الفتح، مرورًا بالكسر، وانتهاء بالضم.

ثالثًا: استعمل الدكتور عبد الرازق حويزي مصطلحات: "تقديم ودراسة"، في سياق عنوانات عدد من أعماله التي توجهت إلى جمع أشعار عدد من الشعراء العرب القدامى.

وهذان المصطلحان –في الحقيقة- يتوجهان مفهوميًّا إلى ما أصبح ركنًا من مفهوم تحقيق النصوص التراثية في التقاليد المعاصرة بنوعيها الاستشراقي والعربي، بمعنى أن المكملات الحديثة التي تتضمن التقديم بين يدي النص بمجموعة من المقدمات اللازمة، ودراسته فيلولوجيًّا – أصبحت جزءًا أو ركنًا من المفهوم المعاصر المستقر للتحقيق أو النشر النقدي للنصوص التراثية.

وربما حرص د. حويزي على ظهورهما في عنوانات ما أنجزه من جمع للأشعار التراثية على سبيل التوكيد أو زيادة البيان والتفسير.

رابعًا: استعمل د. حويزي مصطلح "الصنعة"، وهو مصطلح تراثي، تشير دراسته في سياقاته القديمة إلى عدد من الدلالات، هي:

أ. جمع شعر شاعر أو قبيلة بعينها، بالروايات المختلفة له.

ب. ترتيبه.

ج. شرحه وفق المنهجية الغالبة على شروح القدماء التي تتوجه إلى تفسير غريبه، أو إعراب مشكله في الغالب.

وفحص استعمال هذا المصطلح في الدواوين التي حملته في عنواناتها يشير إلى حضور هذه الدلالات أو السمات، ففحص ديوان ابن الشبل البغدادي (ت ٤٧٣هـ)، وعلي بن عرام الأسواني (٥٨٠هـ)، ومجبر الصقلي يكشف عن أعمال (١) جمع شعر كل شاعر، (٢) وترتيبها، (٣) وتوثيقها، (٤) وبيان اختلاف الروايات في المصادر المختلفة، (٥) وشرح الغريب من ألفاظها.

خامسًا: استعمل د. حويزي مصطلح الشرح، وهو يشير إلى تفسيره لبعض غريب الأشعار التي جمعها.

ومن المهم جدًّا أن نقرر أن اجتماع مصطلحات الجمع والصنعة والتقديم والدراسة ممكن القبول؛ بوصفها عمليات متكاملة ومتآزرة، ولكن اجتماع مصطلحي: التحقيق والشرح معًا -كما ظهر في عنوان: ديوان العاصمي البوشنجي- فغير مسوغ من منظور أدبيات تحقيق النصوص؛ ذلك أنه من لدن ظهور عمل عبد السلام هارون الرائد، والإجماع منعقد على أن التحقيق شيء غير الشرح!

والحقيقة أن الدكتور عبد الرازق حويزي استعمل مصطلحًا هو الأنسب في الدلالة على عمله في هذه الدواوين، وهو مصطلح: "إعادة البناء".

وتصدر هذا المصطلح قائم على استدعاء عدد من السمات الدلالية الفارقة، هي:

أولًا: فقدان المخطوط؛ بمعنى أن يكون للديوان -مشغلة الجمع المعاصر- نسخة خطية فقدت، أو يغلب على الظن ضياعها، وعدم وصولها، وهذا أمر تتكفل به الأخبار التي يجمعها الجامع المعاصر عن شعر من يشتغل عليهم.

ثانيًا: جمع ما احتفظت به المصادر من شعر هذا الشاعر أو ذاك، والاجتهاد في الترجيح بين الروايات المختلفة على أسس نقدية.

ثالثًا: توثيق النقول المجموعة.

رابعًا: ترتيب الديوان، وفق منهج معين، إن تواترت الأخبار ببيان منهج ترتيب الديوان في نسخه المفقودة موضوعيًّا وفنيًّا وتاريخيًّا ... إلخ، أو ترتيبه على حروف المعجم، كما هو الشائع في تكشيف الشعر، وترتيبه على حروف الروي وحركاته.

وقد ورد استعمال مصطلح "إعادة البناء" في عنوان عمل د. حويزي: "ثلاثة دواوين عباسية: إعادة بناء" [١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بالمنصورة، ع ٣١، ص ص ٤٩٧-٦٤٥].

وقد عاد واستعمل مصطلحًا مترجمًا عنه هو: "الجمع والتحقيق"؛ حيث ورد [ص ٥٤٥] العنوان التالي: "مصادر الدواوين الثلاثة ومنهج الجمع والتحقيق"، وبذلك اتضح أن أعماله في خدمة الدواوين التراثية تنهض على عمادين ظاهرين، هما:

أولًا: جمع نصوص هذه الدواوين من المصادر التي اقتبست من هذه الأشعار.

ثانيًا: تخريج روايات الأشعار، وتوثيقها، وترتيبها وشرح غريب ألفاظها، وهو ما يسميه متوسعًا بالتحقيق.

٢/٢ خطاب المفاهيم والتصورات في نقد تحقيقات النصوص التراثية الشعرية في منجز د. عبد الرازق حويزي:

وضح من مقالة حدود منجز د. عبد الرزق حويزي أنه لم ينغلق على أعمال إعادة بناء الدواوين الشعرية القديمة، وجمع نصوصها من المصادر الأدبية والشعرية؛ ولكنه منجز تمدد فشمل بحوثًا ومقالات كثيرة، استهدفت نقد أعمال نهض بتحقيقها أو إعادة بنائها محققون آخرون معاصرون.

وفي هذا المطلب نحاول أن نفحص الجهاز الاصطلاحي الذي استعمله الدكتور حويزي في هذا الميدان.

لقد كشف تحليل مفردات هذا الجانب من منجز د. حويزي عن توزعها على المجالات الفرعية التالية:

أولًا: ميدان نقد معالجات المحققين للنصوص التي نشروها نشرًا نقديًّا، واستعمل في الدلالة على نقوده لهذه الأعمال المصطلحات التالية:

١. الإصلاح.

٢. بين المخطوط والمطبوع.

٣. تحرير النص.

٤. التنبيهات.

٥. التنقيح.

٦. الدراسة التحقيقية النقدية.

٧. الملحوظات.

٨. النظرات.

٩. النقد.

وتأمل هذه الحزمة من مصطلحات نقد "قراءة النص" ومعالجته، يكشف عن أنها توافرت لدى الدكتور حويزي من عصور وحقب زمنية مختلفة من جانب، ومن حقول معرفية مختلفة أيضًا من جانب آخر.

إن مصطلح التنبيهات قديم شائع الاستعمال في التراث العربي على شيء قريب مما نحن بصدده، وكذلك مصطلح "الإصلاح".

ومصطلح النظرات استعمل قديمًا في باب الاشتغال بالعلم والمنهج بصيغة مفردة هي "النظر"، وكذلك مصطلح "التنقيح"، وإن غلب استعمالهما في حقل الدرس الأصولي بالأساس.

ومصطلح النقد مصطلح رحال عابر للحقول المعرفية المختلفة؛ لكنه يستصحب سمات دلالية فارقة مركوزة في دلالته المحورية أو الأصلية، التي تسهدف تمييز الصحيح من الزائف من أي شيء.

وثمة عبارات استعملها د. حويزي؛ قاصدًا دلالة معالجة النص، وتأديته صحيحًا متقنًا، من مثل: "بين المخطوط والمطبوع"، وهذه المقابلة ترمي إلى ذلك.

وكذلك المفهوم من استعمال كلمة "ملحوظات" لما علقه د. حويزي من انتقادات.

والحقيقة أن مصطلح "دراسة تحقيقية نقدية" -على الرغم من عمومه، واستغراقه حدود ما ينهض به الناقد للأعمال المحققة أو للنشرات النقدية- هو المصطلح المستقر في أعمال أهل هذا الميدان، على ما نرى في أعمال رمضان عبد التواب، الذي استعمل "نقد تحقيق التراث" [مناهج تحقيق التراث، ص ٢٢٠ وما بعدها]، وعبد السلام هارون، الذي استعمل "دراسات نقدية حول تحقيق التراث في [قطوف أدبية، القاهرة، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م].

والحقيقة أن صنيع الدكتور حويزي في تعدد المصطلحات والتعبيرات الدالة على نقد قراءات المحققين للنصوص التي نشرها أمر شائع في ميدان دراسات تحقيق النصوص التراثية في العصر الحديث في التقاليد العربية.

ولا نعدم ذلك التردد عند نفر كريم من نقاد الأعمال المحققة، ولكن وفرة منجز الدكتور حويزي تحمل على ضرورة توحيد المصطلح الواصف لعمليات نقد معالجة النص التراثي الشعري في أعماله في هذا الميدان.

ثانيًا: ميدان الاستدراك على أعمال المحققين المعاصرين.

استعمل الدكتور حويزي مجموعة من المصطلحات الكاشفة عن واحد من الاهتمامات الأصيلة في منجزه في نقد تحقيق النصوص التراثية، وهو الاهتمام الذي توجه إلى الاستدراك على أعمال كثير من المحققين الذين نشروا دواوين أو مصنفات شعرية وأدبية جامعة.

وهذه المجموعة هي:

١. الاستدراك (خمس مرات).
٢. الإضافات (مرتان).
٣. تتمة وتتميم (مرتان).
٤. ما لم ينشر من ... (مرة واحدة).

وهذه المجموعة ظاهرة الدلالة على فرع العملية النقدية الجزئية في حقل نقد تحقيق النصوص؛ بسبب من أمرين، هما:

أ. وضوح الحمولات الدلالية في مصطلحات: الاستدراك والإضافات والتتمة والتتميم؛ لغة واستعمالًا تراثيًّا مستمرًّا.

ب. وضوح الحمولة الدلالية لعبارة "ما لم ينشر من ..."؛ بسبب استعمالها في صورة التعريف المفهومي لمصطلح الاستدراك، وكأنها جاءت عبارة شارحة.

ج. وضوح الحمولات الدلالية للمصطلحين (تتمة/ وتتميم) في الدلالة على نقص حاصل في الأعمال التي سبقته من جانب، واستهداف سد هذا النقص بما ينهض به، ويسميه (تتمة/ وتتميمًا).

وهذه الدلالة مركوزة في أصل الجذر اللغوي (ت م م) المنصرفة إلى تكملة عمل قائم؛ لكنه مشوب بالنقصان.

ثالثًا: ميدان توثيق هوية النص الشعري التراثي.

في سياق الغاية المركزية لعلم تحقيق النصوص التراثية التي تدور حول: نشر النص التراثي صحيحًا متقنًا مخدومًا مقرونًا بالدليل، أو هو: استعادة الصورة التاريخية للنص، على حد ما يذيع الدكتور فيصل الحفيان فيما يحاضر = فقد استقر أمر ضرورة العناية بتوثيق النص مشغلة التحقيق إلى صاحبه أو مؤلفه، مما أسميه بتوثيق هوية النص.

وقد استقام للعاملين في هذا المجال مجموعات من التقنيات والمنهجيات التي تنهض بإنجاز هذه النقطة الأساسية في أعمال كل محقق.

وقد استعمل الدكتور حويزي في فرع بيان ما دخل نسبته إلى مؤلفه نوع خطأ الجهاز الاصطلاحي التالي:

١. تحرير نسبة النص.
٢. تزوير وتلفيق.
٣. تصحيح نسبة النص.
٤. كتاب كذا ليس لفلان.

في هذه الزمرة من الاصطلاحات تفاوت في درجة الشفافية الدلالية؛ ذلك أن المصطلح (١) "تحرير نسبة النص"، لا يعني بالضرورة إرادة التوجه لتصحيح النسبة في أمر نص نشره محققه مغلوط النسبة لغير مؤلفه؛ فدلالة ذلك التعبير أوسع، تتضمن النهوض ببحث أمر نسبة نص تراثي ما، بوصف ذلك عملًا من أعمال التحقيق، أو النشر النقدي، أو دراسة النص وتوثيق ماهيته.

وأما المصطلح (٣) "تصحيح نسبة النص"، فواضح الدلالة على أن نصًّا نشر محققًا منسوبًا إلى غير صاحبه، والمشتغل بنقد التحقيق تصدى لإثبات ذلك الغلط في النسبة.

وأما المصطلح (٤) كتاب كذا ليس لفلان، الذي نشر منسوبًا إليه، فهو من نوع التعريفات لمفهومية، أي استعمال المفهوم مصطلحًا، ومن أسبق من فعل ذلك الدكتور رمضان عبد التواب (ت ٢٠٠١م) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقالته: "كتاب الأضداد للأصمعي ليس للأصمعي" (نوفمبر ١٩٦٦م/ مجلة المكتبة العراقية)، ومقالته: "كتاب النخل والكرم أيضًا ليس للأصمعي" (مارس ١٩٦٧م/مجلة المكتبة العراقية).

واستعمل هذه العبارة بعده عدد من المشتغلين بنقد ما نشر من النصوص محققًا، كما كان مني في مقالتي "كتاب روضة الفصاحة للثعالبي، ليس للثعالبي" (مجلة الذخائر، بيروت ع٤ سنة ٢٠٠٠م).

وهذا المصطلح شديد الوضوح على ما ينضوي تحته من نقد للنصوص التي نشرت محققة، ورأي الدكتور حويزي في نسبتها إلى مؤلفيها خطأ وغلطًا.

أما المصطلح (٢) "تزوير وتلفيق"، فواضح الدلالة على نشر نص بعد تحقيقه مغلوط النسبة إلى مؤلفه.

لكنه مع تطور بحوث أخلاقيات البحث العلمي اتجه الأمر إلى محاصرة استعمال أمثال هذه المصطلحات الواصفة، وفي المصطلح (٤) كتاب كذا ليس لفلان كفاية مفهومية تنأى بنا بعيدًا عن الشفافية الأخلاقية غير المرحب بها من منظور أخلاقيات البحث العلمي.

وثمة بدائل كثيرة أمام المشتغل بنقد التحقيقات للنصوص التراثية من مثل:

أ. كتاب كذا: دراسة في نقد النسبة.

ب. كتاب كذا ليس لفلان.

ج. كتاب كذا ليس لفلان: داسة في تصحيح نسبة النص ... إلخ.

والفاحص للجهاز الاصطلاحي المستعمل في منجز الدكتور عبد الرازق حويزي في ميداني التحقيق ونقد التحقيق يخرج بالملاحظ التالية:

أولًا: التوسع في استعمال مصطلحات مترادفة في أحيان كثيرة، ربما يكون السبب في ذلك راجع إلى الترادف الحاصل بينها في اللغة العامة قبل انتقالها إلى اللغة المختصة بحقل هذين العلمين.

ثانيًا: التوسع في استعمال مفهوم عدد من المصطلحات المستعملة في حقل تحقيق النصوص بصورة غير متفق عليها بين المشتغلين فيه.

ثالثًا: عدم الاطراد في استعمال عدد من المصطلحات في العمل الواحد بين العنوان وتضاعيف العمل الداخلي.

٣/ منجز الدكتور عبد الزراق حويزي في إعادة بناء الدواوين التراثية:

قراءة في المعايير:

إن تحليل منجز عبد الرازق حويزي في إعادة بناء الدواوين الشعرية التراثية يكشف عن مجموعة من المعايير والخصائص والعلامات الظاهرة، وهذه العلامات

يمكن استخلاصها من أعماله شبه التنظيرية لهذا الموضوع، وأعماله التطبيقية الكثيرة، التي نهض فيها إلى إعادة بناء مجموعة من دواوين القدامى.

وفيما يلي بيان لهذه العلامات:

أولًا: التصدي لإعادة بناء الدواوين القديمة، على أساس ما لم يصل إلينا من هذه الدواوين في أوعية مادية من جنس المخطوطات: وهو معيار مهم جدًّا، يمكن التعبير عنه بمعيار ***فقدان الأصول الخطية***، أو ما أطلق عليها في [صنعة الدواوين الضائعة بين الواقع والمأمول (ص ٧٦)]: "جمع الدواوين الضائعة".

ثانيًا: العكوف والانصراف شبه التام للعمل في هذا المجال أو الميدان: وهو ما اتضح من فحص حدود منجز الرجل في مطلب سابق هنا؛ حيث ظهر أن منجز عبد الرازق حويزي في إعادة بناء الدواوين الضائعة يستحوذ على مجمل جهده في الاشتغال بالتراث.

ثالثًا: الاجتهاد في استيعاب المصادر المدونة التي تضمنت شعرًا للشاعر مشغلة إعادة بناء دواوينه:

ويعد التوسع في جمع المصادر مبدأ أساسيًّا في هذا السياق، وهذا المعيار واضح جدًّا في التوجه ابتداء إلى إعادة بناء الدواوين الضائعة، أو مفقودة الأصول الخطية، وواضح في الاستدراك على ما يصدر من جامعي الدواوين الضائعة، يقول د. حويزي في [صنعة الدواوين الضائعة بين الواقع والمأمول، (ص ٩٨)]:

"وفي الحقيقة أن الدواوين القائمة على أساس من الجمع بعد ***ضياع أصولها المخطوطة*** تظل عرضة للاستدراك على مر الأعوام، وهذا أمر طبعي؛ لأن تراثنا العربي لما يطبع كله".

ويقول [ص ٩٩] في نقد الذين لا يتوسعون في جمع المصادر عند إعادة بناء الدواوين الضائعة: "ولو رجع المحققون إلى ما لم يرجعوا إليه من مصادر لأغنوا الدواوين التي يجمعونها".

رابعًا: معيار الأصالة في تعيين مصادر جمع أشعار الدواوين الضائعة:

والمقصود بأصالة تعيين المصادر هنا هو قيام الدليل على وثاقة ما ورد فيها من شعر هذا الشاعر أو ذاك مشغلة إعادة بناء ديوانه الضائع.

وتتجلى معايير الأصالة في تعيين مصادر جمع الدواوين الضائعة في أمرين ظاهرين جدًّا في منجز د. حويزي في هذا الباب، هما:

١. صورة المصدر عن الشاعر نفسه؛ بحيث يكون المصدر من تصنيف الشاعر نفسه.

٢. معاصرة المصدر للشاعر؛ بحيث يكون مصنف المصدر المعتمد من معاصري الشاعر، عاش معه أو في عصره، أو بيئته ومحلته.

وفيما يلي أمثلة على ذلك الوعي بأصالة مصادر تعيين مادة جمع أشعار الدواوين الضائعة عند د. حويزي:

وفحص حديث الدكتور حويزي عن مصادر جمع الدواوين الضائعة يكشف عن الوعي بهذا المبدأ، فقد أورد في [ثلاثة دواوين عباسية: إعادة بناء (ص ص ٥٤٥-٥٤٦)] محددات أصالة المصادر فيما يلي:

أ. أن يكون المصدر من تصنيف الشاعر نفسه محل الاشتغال بجمع ديوانه، على ما يظهر من تجربة المحقق هنا في صنعة ديوان المرغيناني (ت ق ٥هـ)؛ اعتمادًا على كتابه نفسه: "المحاسن في النظم والنثر"، يقول المحقق [ص ٥٤٩]:

"وأما مصادر شعر المرغيناني فليست من التعدد بمكان ... ويأتي ***كتابه***: المحاسن في النظم والنثر في مقدمة مصادر شعره؛ فقد انفرد هذا الكتاب برواية أبيات كثيرة لم ترد في سواه".

ب. أن يكون المصدر من تصنيف العصر الذي عاش فيه الشاعر مشغلة العناية بجمع شعره زمنًا أو بيئة، أو هما معًا.

يقول المحقق في تعيين قيمة المصادر التي اعتمدها في بناء ديوان (أبي محمد الخازن، ت ق ٥هـ): لقد كثرت مصادر شعره كثرة ملحوظة، "***وتعد مصادر معاصره*** الثعالبي ت ٤٢٩هـ من أكثر المصادر احتواء على قدر غير قليل من شعره".

ج. أن يكون المصدر أدبيًّا بوجه عام أو شعريًّا بوجه خاص. وهذا التعيين يستصحب مبدأ نقديًّا فنيًّا، يسهم في بيان منزلة شعر الشاعر مشغلة الاشتغال ببناء ديوانه، يقول المحقق في [ثلاثة دواوين، ص ٥٤٦]، في بيان قيمة المصدر يتيمة الدهر، الذي ضم شعرًا كثيرًا للخازن:

"ويعد كتاب (يتيمة الدهر) من أكثر المصادر انفرادًا بمادة شعرية لم ترد في سواه... ويليه كتاب: (التذكرة السعدية)، الذي اشتمل على مادة شعرية جديدة لا توجد في مصدر غيره"، وغيرها، وهي جميعًا مصادر شعرية وأدبية لنقاد ومؤرخي أدب مرموقين في تراث العربية.

وأمثلة اعتماد الدكتور حويزي على مصادر بيان الدواوين الضائعة وفقًا لهذه المعايير كثيرة، فبالإضافة إلى ما سبق، يمكن ملاحظة ذلك فيما يلي:

المثال الأول:

بناء ديوان جعفر بن شمس الخلافة، ت ٦٢٢هـ اعتمادًا على كتابه نفسه: الأرج الشائق إلى كرم الخلائق.

المثال الثاني:

بناء ديوان عبد الرحيم العباسي، ت ٩٦٣هـ، اعتمادًا على كتابه أنس الأرواح [وكذلك جمعه شعر علي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ) اعتمادا على كتابه نفسه غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، وجمعه شعر علي بن عرام الأسواني (ت ٥٨٠هـ) اعتمادًا على معاصره: محمد بن علي الموصلي (ت ٦٠٠هـ) في عيون الأخبار وغرر الحكايات والأشعار].

المثال الثالث:

بناء ديوان ابن الجلادي الموصلي (ت ٦٥٦هـ) اعتمادًا على مصادر معاصريه الأدبية والشعرية تعيينًا، من مثل: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، لابن الشعار الموصلي، بلديِّه ومعاصره، المتوفى ٦٥٤هـ.

المثال الرابع:

بناء ابن الظهير الإربلي، ت ٦٧٧هـ اعتمادًا على مصادر معاصريه، من مثل:

- عقود الجمان، لابن الشعار، ت ٦٥٤هـ.

المثال الخامس:

بناء ديوان العاصمي البوشنجي، ت ٥٢٠هـ اعتمادًا على كتاب: طرائف الطرف، للبارع البغدادي الهروي، ت ٥٢٤هـ. يقول المحقق في مقدمة هذا الديوان [ص ١٢]:

"أما معظم شعره فقد ورد في كتاب (طرائف الطرف)، الذي ألفه ***معاصره*** "البارع البغدادي الهروي، ت ٥٢٤هـ"؛ وذلك نتيجة لتقاربهما زمانًا ومكانًا".

ويتعلق بمعيار أصالة المصادر مبدأ فرعي، هو الاعتماد على مصادر إقليمية ترتبط بموطن الشاعر الذي جمع المحققون شعره، وهو ما نرى له أمثلة في مثل بناء ديوان علي بن عرام الأسواني، اعتمادًا على كتاب الطالع السعيد، الجامع أسماء نجباء الصعيد، للإدفوي، ت ٧٤٨هـ.

وقد توافر في هذا المصدر محددان من محددات معيار أصالة المصادر، وهما:

أ. أن صاحب المصدر من أسوان، كما يظهر من لقبه ونسبه "الإدفوي"؛ نسبة إلى مدينة "إدفو".

ب. اختصاص المصدر بتراجم نجباء الصعيد.

والحقيقة أن فحص منجز الرجل في هذا الباب يكشف عن حزمة من الخصائص المهمة، التي تدور جميعها حول: التوجه نحو استيعاب الجمع، ونوعية المصادر الأصيلة، من جانب الزمان، والمكان والفنية، والعناية بتخريج الشعر المجموع، وتوثيقه من المصادر توثيقًا جيدًا واضحًا، وخدمة الأشعار بالتعليقات اللازمة التي تركزت حول ما يلي:

أ. إيراد ما يمكن أن يضيء المقطوعات الشعرية من الأخبار التاريخية حول القصيدة.

ب. إيراد ما يمكن أن يضيء المقطوعات الشعرية من بيان أغراضها الشعرية.

ج. التعليق بما يحسم توثيق نسبة بعض المقطوعات الشعرية عند تنازع النسبة إلى غير شاعر.

د. إيراد الروايات المختلفة للبيت الواحد، ومحاولة ترجيح الرواية الألصق بأسلوب الشاعر وفنه.

وتأمل هذه الخصائص يكشف عن وعي بخصوصية النوع، أو أجناس هذه النصوص بوصفها شعرًا، وهي الخصائص المجتمعة فيما يلي:

١. رعاية ضابط الوزن العروضي، وهو موجود أيضًا في معايير نقد ما نشره غيره محققًا من نصوص شعرية.

٢. ضابط المعجم الشعري المعهود لهذا الشاعر أو ذاك عند اختلاف الروايات؛ تمرسًا بأسلوب المؤلف.

٣. ضابط وثاقة الرواية، وقيمة المصدر الذي أورد هذه الرواية أو تلك.

٤. ضابط مناسبة الغرض الشعري وتقاليد القصيدة العربية عند الترتيب بين الأبيات أو الترجيح بين الروايات.

ولكن ثمة ملاحظ غير إيجابية، تتعلق بتوثيق بعض الروايات، تكمن في عدم ذكر المؤشر المكاني لمواضع ورود الروايات.

[انظر هـ ٤ ص ١٢٦، ديوان ابن الحلاوي الموصلي؛ حيث ذكر اختلاف روايات بعض الأبيات، وعزاها للمصادر من دون ذكر للمواضع، وقد كان ذلك منه في الغالب عندما يسبق ذكر أرقام الصفحات في التخريج].

٤/ منجز عبد الرازق حويزي في نقد بناء الدواوين القديمة الضائعة:

المعايير والخصائص:

أنجز عبد الرازق حويزي -كما مر بنا- مجموعة من الدراسات النقدية، والاستدراكية لعدد من الدواوين التي نشرها محققون معاصرون، وقد تمثلت معايير نقده واستدراكه في عدد ظاهر، يمكن رصدها فيما يلي:

أولًا: الاختلاط في النسبة، وأقصد به ظهور شعر في ديوان هذا الشاعر أو ذاك ليس ثابت النسبة له. وهذا لمبدأ خطير جدًّا، وهو واحد من أظهر خصوصيات مبدأ توثيق نسبة النص إلى مؤلفه.

[انظر أمثلة كثيرة على هذا المبدأ في ديوان الخوارزمي: تتمة وإصلاح، (ص ٣٨٦؛ حيث يقول الدكتور حويزي: "وقد حدا بي تنوع ... المحلوظات وتعددها" إلى القول بحاجة هذا الديوان إلى التتمة والإصلاح، وذكر أن أهم هذه الملحوظات ماثل في [٣٨٦] ما يلزم إخراجه من ديوان أبي بكر الخوارزمي، ومن ذلك (ص ٣٨٧ فقرة (١)، وص ٣٨٨ فقرة (٢)، وص ٣٩٧ فقرة (٢٢)، وغير ذلك].

[وانظر كذلك أمثلة كثيرة في دراسته: صنعة الدواوين الضائعة بين الواقع والمأمول: ديوان ابن رشيق أنموذجًا، ص ١١٨ فقرة (١٠)، وص ١١٩ فقرة (١١)؛ حيث يقول: "يلزم حذف هذه المقطوعة من نشرات ديوان ابن رشيق؛ لأنها ليست له"!].

ثانيًا: الإخلال بجرد الروايات المختلفة لكثير من الأبيات في شعر هذا الشاعر أو ذاك.

ثالثًا: النقص الظاهر في كثافة الأشعار المجموعة لهذا الشاعر أو ذاك.

[انظر: استدراكه على ديوان ابن الكيزاني، ت ٦٥٠هـ؛ حيث استدرك عليه (٢٠٥) بيت، مع العلم بأن صانع الديوان جمع (٣١٣) بيت!

رابعًا: الإخلال بمقام صحة تقسيم بعض الأبيات من الوجهة العروضية، يقول د. حويزي في تعليل استدراكه ونقده عمل جامع ديوان ابن الكيزاني [ص ٨٨]، أن ذلك كان سعيًا إلى تصحيح تقسيم الأبيات المدورة: "ويرتبط بذلك الإخلال بتحرير عدد من الأبيات، والإخلال برسمها وكتابتها، وتوزيع كلمات البيت في كل شطر، وهذا أمر تفرضه خصوصية نوع النص بوصفه شعرًا، يلزم التنبه عند تحريره؛ لأن إتقان تحريره جزء من أدائه صحيحًا، وجزء من صيانة هويته".

خامسًا: الإخلال بأوزان عدد من الأبيات، وهذا أمر تفرضه خصوصية نوع النص بوصفه شعرًا؛ إذ الوزن جزء من جوهر هذا النوع، وهو ما نراه في عمل الحويزي [تنبيهات عروضية على تحقيق ديوان صفي الدين الحلي، ت ٧٤٩هـ].

[انظر: أمثلة للتصحيحات العروضية، ص ٤٦٠ (تصحيح بحر)، ص ٤٦١ (عدم تعيين وزن بعض الأبيات، ص ٤٦٥ (تصحيح في بيت مكسور الوزن، واقتراح بما يجبره ويصححه)].

وهذا المبدأ من أخص ما يلزم التنبه له عند تحقيق النصوص الشعرية، بوصفه ركنًا من أركان الشعر.

سادسًا: الإخلال بضبط الشعر؛ خطأ ونقصًا:

والخلل في ضبط النصوص المحققة -بوجه عام- مشكل، ولكنه في تحقيق النصوص الشعرية أكثر خطرًا؛ نظرًا لإمكان تعالقه بإقامة الأوزان، وإقامة المعاني.

[انظر: شعر أسعد بن مماتي ٦٠٦هـ: نظرات وإضافات (ص ٢٥٢)]؛ حيث يقول تعليقًا على بيت:

ألفاظه بَرَدَى وصورة خلقه ثور

ونقص العقل منه يزيد.

"ونسق الشعر يقتضي أن تنقل كلمة (ثور [المنونة بالضم)، وصوابها: ثوري من الشطر الأول إلى أول الشطر الثاني".

وتأمل تعبير "نسق الشعر يقتضي" يكشف عن وعي بما تفرضه خصوصية نوع النص؛ من رعاية مكان رسم الكلمة في تحرير البيت، ورعاية ضبطه.

سابعًا: التقصير في العودة إلى المصادر الأصيلة المتضمنة لشعر الشاعر الذي جمع شعره [وهو ما نرى أمثلة عليه في جمعه ما تبقى من شعر جعفر بن شمس الخلافة، وجمعه ما تبقى من كتابه الأرج الشائق إلى كرم الخلائق، اعتمادًا على الطالع السعيد للإدفوي، والوافي بالوفيات للصفدي. (انظر: ابن شمس الخلافة وما تبقى من كتابه الأرج الشائق، ص ٦٣٤، وص ٦٣٥، وص ٤١ [وغيرها)].

ثامنًا: صدور هذه الأعمال مشغلة نقد الدكتور حويزي وبها أبيات مصحفة ومحرفة ومضطربة الوزن، وبها سقط.

[انظر: غرائب التنبيهات بين المطبوع والمخطوط (ص ٣٦٤)].

يقول تعليقًا على النص التالي: "أنشدني القاضي النفيس أبو العباس أحمد بن عبد الغني الفطرسي وأجاد:

"قلت: في هذا النص سقط وتحريف؛ إذ ورد في الورقة ٣٩/ب من المخطوط هكذا:

"أنشدني القاضي النفيس أبو العباس أحمد بن عبد الغني القرطيسي لنفسه على هذا المعنى وأجاد".

وفي هذا أيضا تحريف، والصواب: القرطسي وهو شاعر مصري".

وفي هذا المثال يظهر نوع حفاية بأصل مهم جدًّا، وهو رعاية النسخ الخطية، والتأني في قراءتها، واستصحابها عند التحقيق مع كل حال.

والحقيقة أن أعمال د. حويزي تكشف عن عناية ظاهرة بأداء النصوص الشعرية خالية من أخطاء القراءة والتصحيفات والتحريفات.

تاسعًا: تصحيح نسبة النصوص، وتوثيق نسبتها إلى أصحابها الحقيقيين:

وهذا مبدأ مستقر من مبادئ تحقيق النصوص التراثية في التقاليد المعاصرة؛ إذ يفرض التحقيق ضرورة توثيق نسبة النص إلى مؤلفه أو مصنفه.

وقد نهض د. حويزي بتصحيح نسبة عدد من النصوص التراثية المعنية بالشعر ونصوصه، اعتمادًا على مجموعة قواعد واضحة ومستقرة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ. الأدلة الداخلية (النقد الداخلي للنصوص) من جانبي الكوديكولوجي والفيلولوجي.

ب. الأدلة الخارجية (النقد الخارجي للنصوص).

[انظر: مصنفات حائرة في أفق التراث، ص ٢٠-٢١، للنقد الداخلي، ص ٢١ وما بعدها، للنقد الخارجي، ص ١٧٠، نفى نسبة كتاب المنتحل للميكالي وإثباته للثعالبي، وغير ذلك من المواضع].

عاشرًا: الإخلال في تحرير كثير من الأبيات بعدم أداء الأبيات من جهة رسمها وكتابتها صحيحة. وهذا الوعي بخصوصية كتابة نصوص الشعر أمر مهم؛ ناتج من إدراك بطبيعة العلاقة بين كتابة الشعر وجوهره وماهيته.

٥/ منجز الدكتور عبد الرازق حويزي في نشر الشعر التراثي:

المقاصد والوظائف:

إن فحص منجز الدكتور عبد الرازق حويزي في هذا الباب يكشف عن حزمة من المقاصد والوظائف المعلنة، يمكن إيضاحها فيما يلي:

أولًا: توسيع دائرة نشر التراث الشعري، وهذه وظيفة معرفية مهمة، تنطلق من إدراك حقيقي لمنزلة الشعر العربي؛ بوصفه علم الشرق، وبوصفه ركيزة أساسية لكثير من الحقول المعرفية العربية.

ثانيًا: تحقيق مقصد تقويم النظر وسد الخلل فيما ينشر من نصوص شعرية تراثية، وهو ما ظهر في العلامات التالية:

١. تصحيح نسبة كثير منها إلى أصحابها.
٢. الاستدراك على ما نشر ناقصًا؛ بغية تكملته وتتمته.
٣. تصحيح كثير من نصوص الشعر من جهة أخطاء القراءة والتصحيفات، والتحريفات وأخطاء الوزن والضبط.

ثالثًا: الوظيفة الحضارية؛ بوصف ما ينشر من الشعر ركيزة في تطوير كثير من جوانب الحياة الوجدانية والاجتماعية والعقلية.

خاتمة:

حاول هذا البحث أن يفحص منجز الدكتور عبد الرازق حويزي في تحقيق النصوص الشعرية العربية التراثية من منظور خصوصية هذا النوع الفني.

وقد عالج البحث أربعة مطالب، هي:

١. حدود المنجز.
٢. فحص خطاب التصورات والمفاهيم التي حكمت هذا المنجز.

٣. فحص خطاب الأسس والمعايير التي اعتمدها في إعادة بناء الدواوين الضائعة، أو مفقودة الأصول الخطية.

٤. فحص خطاب نقد تطبيقات الآخرين لإعادة بناء عدد من الدواوين الضائعة.

٥. رصد موجز لوظائف منجز الدكتور عبدالرزاق حويزي.

وقد ظهرت عدة نتائج من فحص هذه الأربعة المطالب، نشير إلى أظهرها:

أولًا: ظهور وعي حقيقي بخصوصية النص الشعري العربي التراثي من منظور النوع عند توجه المحقق إلى إعادة بناء الدواوين الضائعة.

وهذا الوعي امتدت علاماته لتظهر في طبيعة تعيين مصادر جمع المادة الشعرية، وتصحيح المتنازع حول نسبته، وإثبات الراجح من الروايات عند اختلافها ... إلخ.

ثانيًا: ظهور وعي حقيقي بخصوصية النص الشعري العربي التراثي من منظور النوع عند توجه المحقق إلى نقد ما سبق أن نشره غيره من دواوين مجموعة، امتدت علاماته، واتسعت جغرافيتها جدًّا.

ثالثًا: ظهور وعي بخصوصية النص الشعري؛ بوصفه نوعًا أو جنسًا له أركانه في رعاية المحقق لمجموعة من القواعد عند إعادة بناء الدواوين القديمة، تمثلت في:

أ. ترتيب الأبيات داخل القصيدة.

ب. قراءة الأبيات قراءة صحيحة خالية من التصحيفات والتحريفات.

ج. ضبط الأبيات؛ توصلًا لضبط عروضها، وإقامة معانيها.

د. ترجيح الروايات، وحسم أمر الفروق بين الروايات المختلفة، وضبط حركتها بين المتون والهوامش.

هـ. حسم نسبة المتنازع في نسبته من الأبيات إلى أكثر من شاعر أو ترجيحها.

و. تنوع التعليقات المتعلقة بكل ما سبق، مضافًا إليها تعليقات الأخبار التاريخية، والتعليقات على ما يختص بالأغراض الشعرية ... إلخ.

إن هذا العكوف الذي رأيناه من منجز الدكتور عبد الرازق حويزي خطوة مهمة على طريق إعادة كتابة قواعد علم تحقيق النصوص التراثية في التقاليد العربية المعاصرة، على خلفية الإدراك المتنامي للخصوصيات التي تفرضها أنواع النصوص في هذا التراث العربي الممتد.

***